



وهي ثمنئة وستون كلمة ، وثلاثة آلاف وستة وعشرون حرفاً ، لا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا مثلها في عدد الآي . [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتح تعالى هذه السورة بالقسم بطوائف الملائكة ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ الملائكة الصافة قوائمها في الصلاة ﴿صَبَّأً﴾ التي تصف في السماء في العبادة والذكر صفواً (١) ﴿بِالزَّجْرَاتِ﴾ الملائكة التي تسوق السحاب ﴿زَجْرًا﴾ إلى حيث يشاء الله ، ويقال يزجرون الناس عن المعاصي ، ويقال هي الخواطر الزاجرة عن المناهي (٢) ﴿وَالتَّالِيَاتِ﴾ الملائكة التالين لآيات الله على أنبيائه وأوليائه ﴿عُكْرًا﴾ مع التسبيح والتفديس والتحميد والتمجيد (٣) يا أهل مكة ، او يا أيها الناس

﴿إِنَّ الْعِصْمَ﴾ الذي تعبدونه ﴿لِوَالِدٍ﴾ لا شريك له (٤) ﴿رَبِّ﴾ خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات والموجودات ﴿وَرَبِّ الْمَشَارِقِ﴾ مشارق الشمس (٥) ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الثَّمِينَا﴾ اقرب السماوات إلينا ﴿بِرَبِيَّةِ الْكَوَاكِبِ﴾ زين سماء الدنيا بالكواكب بالمرسلين [زم]

المنيرة المضيئة ، وزين قلوب أوليائه بنجوم المعارف و بأنوار التوحيد ، في الحديث لم تسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن [بح] (٦) ﴿وَجِجْفَاً مِنْ كُلِّ شَيْصَانٍ مَارِبٍ﴾ متمرّد ، خارج عن طاعة الله (٧) ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ لا يقدرّون أن يستمعوا ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ الملائكة الذين هم في العالم العلوي ﴿وَيُعْفَقُونَ﴾ ويُرجمون ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من كل جهة يقصدون السماء منها (٨) ﴿مُخْوَرًا﴾ طرداً لهم عن السماع لأخبار السماء ﴿وَلَقَمٌ﴾ في الآخرة ﴿عَمَّابٍ وَاصِبٍ﴾ موصول لا ينقطع (٩) ﴿إِلَّا مَنْ خَلَّصَ النَّصْفَةَ﴾ اختلس كلام الملائكة مسارقة ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ فلحقه ﴿شَهَابٌ تَافِبٌ﴾ بشعاع فأحرقه (١٠) ﴿فَاسْتَعْيِفْنَمُ﴾ فسأل يا محمد (ص) هؤلاء المنكرين للبعث ﴿أَهْمُ أَشْخَافًا أَمْ مَنْ خَلَفْنَا﴾ أي أيهم أقوى بنية وأشدّ خلفاً هل هم أم السماوات والأرض وما بينهما من الملائكة والمخلوقات العظيمة العجيبة ﴿إِنَّا خَلَفْنَا هُمْ مِنْ لَيْلٍ لَارِبٍ﴾ رخص لزوج لا قوة فيه (١١) ﴿بَلَّ حَيْبَتٍ﴾ يا محمد (ص) من انكارهم للبعث ﴿وَيَسْتَرْوَنُ﴾ مما تقول لهم (١٢) ﴿وَإِنَّمَا عُكْرُوا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿لَا يَكْفُرُونَ﴾ لا يتعظون ولا يتدبرون (١٣) ﴿وَإِنَّمَا رَأَوْا آيَةً﴾ معجزة تدل على صدقك ، كانشقاق القمر ، وتكليم الشجر ﴿يَسْتَسْتَرْوَنُ﴾ يبالغون في السخرية أو يدعون غيرهم للسخرية (١٤) ﴿وَقَالُوا إِنَّا هَمَلًا﴾ الذي جنتنا به يا محمد (ص) ﴿إِلَّا سُرْمِيْنُ﴾ واضح (١٥) ﴿أَعْمَاءُ مِثْنَا﴾

فصلها عن الصادق (ع) من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من كل شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وإن مات في يومه أو ليلته بعثه الله شهيداً وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة [صا]

عن رسول الله (ص) من قرأ والصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان ، وتباعدت عنه مرده الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين [زم]

(٣) في الحديث : ثلاثة أصوات يباهي الله بين الملائكة الأذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية [رو]

(٧) قال قتادة : خلقت النجوم لثلاث : رجوماً للشياطين ، ونوراً يهتدى بها ، وزينة للسماء الدنيا وقال أبو حيان : خصص السماء الدنيا بالذكر لأنها هي التي تشاهد بالأبصار ، وفيها وحدها يكون الحفظ من الشياطين [مس]

(١٠) قال المفسرون: قد يخطف الشيطان المراد خطفه سريعة مما يدور في الملا الأعلى، فيتبعه شهاب يلاحقه في هبوطه فيصيبه ويحرقه حرقاً [مس]

وأصبحت أجسادنا بالية ﴿وَكُنَّا تُرَابًا﴾ وتفتتت أجزاؤها إلى تراب ﴿وَعِضَامًا أَوْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾
سوف نبعث ، الاستفهام للإنكار والامتناء (١٦) ﴿أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ أبيعث أيضاً ءاباؤنا
(١٧) ﴿فُلٌ لَّهُمْ نَعَمٌ﴾ تُبعثون ﴿وَأَنْتُمْ لَمَّا خُرُونٌ﴾ صاغرون (١٨) ﴿فَإِنَّمَا﴾ وما ﴿هِيَ﴾
إلا ﴿زَجْرَةٌ﴾ صيحة ﴿وَإِحْمَاةٌ﴾ ينفخ فيها إسرافيل في الصور للقيام من القبور ، النفخة الثانية
﴿بِقَائِمًا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ فإذا هم قيامٌ في أرض المحشر ، ينظر بعضهم إلى بعض (١٩)
﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ يا هلاكنا وخسارتنا ﴿هَذَا يَوْمَ الْكَلْبِ﴾ يوم الحساب والجزاء (٢٠) فنقول
لهم الملائكة على سبيل التوبيخ ﴿هَذَا يَوْمَ الْعَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾
﴿تُكذِّبُونَ﴾ (٢١) يقول الله يوم القيامة للملائكة ﴿احْشُرُوا﴾ اجمعوا ﴿الَّذِينَ هَضَمُوا﴾
الظالمين واشباههم من العصاة والمجرمين ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ كل إنسان مع نظرائه ﴿وَمَا كَانُوا﴾
﴿يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) ﴿مِنْ عُرُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان والأصنام ، وذلك زيادة في تحسيرهم
﴿بَاهْمُوهُمْ﴾ فعرفوهم ﴿إِلَى حِرَاطٍ﴾ طريق ﴿الْحَجِيمِ﴾ فانهم لم يهتدوا في الدنيا إلى
الصراط المستقيم ، فليهدتوا اليوم إلى صراط الحميم ، فيه تهكم وسخرية (٢٣) ﴿وَفِعْوُهُمْ﴾
احبسوهم في الموقف ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم وعقائدهم ، عن علي (ع)
انه قال في تفسير هذه الآية : لا يجاوز قداما عبد حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن
عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه وعن حينا أهل البيت (ع) [صا] وعن ابي
سعيد الخدري عن ولاية أمير المؤمنين (ع) [شو] (٢٤) ثم نقول لهم خزنة جهنم بعد إدخالهم
فيها توبيخا وتقريعا ﴿مَا لَكُمْ﴾ أي شيء جرى لكم اليوم ، لم ﴿لَا تَتَّحَرُونَ﴾ لبعضكم كما
كنتم في الدنيا (٢٥) ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أذلاء منقادون عاجزون سواء منهم العابدون
والمعبودون (٢٦) ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أقبل الرؤساء والأتباع يتلامون
ويتخاصمون (٢٧) ﴿قَالُوا﴾ الأتباع منهم للمتبعين ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾
تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن اتباع طريق الهدى (٢٨) ﴿قَالُوا﴾ قال لهم الرؤساء ﴿بَلْ لَمْ
تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لم نمنعكم من الإيمان ، بل كفرتم ولم تؤمنوا باختياركم (٢٩) ﴿وَمَا كَانْ لَنَا
عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ما كان لنا عليكم من قوة وقدرة نقهركم بها ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا﴾
﴿ضَالِّينَ﴾ بل كان فيكم فجور وطغيان (٣٠) ﴿فَتَقَى﴾ فوجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿فَقُولْ﴾ وعيد
﴿رَبَّنَا﴾ بالعذاب ﴿إِنَّا لَمَّا إِغْوَيْنَا﴾ هذا العذاب لا محالة (٣١) ﴿فَاعْوِثْنَاكُمْ﴾ فزينا لكم الباطل
﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ لأننا كنا على ضلال (٣٢) ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فِي الْعَذَابِ﴾

(١١) عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ
الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ
نُطْقَةً وَ يَكُونُ غَدًا
جِيفَةً وَ عَجِبْتُ لِمَنْ
شَكَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ
يَرَى خَلْقَ اللَّهِ وَ عَجِبْتُ
لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ
يَرَى الْمَوْتَى وَ عَجِبْتُ
لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ
الْأُخْرَى وَ هُوَ يَرَى
النُّشْأَةَ الْأُولَى وَ عَجِبْتُ
لِعَامِرٍ دَانَ الْقَنَاءَ وَ
تَارِكٍ دَانَ الْبَقَاءَ [نح]

(١٨) الزجره :
الصيحة وهي النفخة
الثانية ، وسُميت زجرة
لأن مقصودها
الزجر [قر]

(٢٢) الزاني مع
الزاني ، وشارب
الخمير مع شارب
الخمير ، والمارق مع
المارق [قر]

(٢٢) قال ابن عباس:
اجمعوا الظالمين
ونساءهم الكافرات ،
مع أشباههم من
العصاة [مس]

(٢٨) اليمين أشرف
العضوين كان رسول
الله (ص) يحب اليمين
في كل شيء ، وجعلت
اليمين لكاتب الحسنات
والشمل لكاتب
السيئات ووعده المحسن
أن يؤتى كتابه بيمينه ،
والمسيء أن يؤتاه
بشماله : واستعيرت
لجهة الخير وجانبه
فقليل : أتاه عن اليمين ،
أي من قبل الخير
وناحيته ، كان العرب
يؤمنون بها ويتشائمون
بالشمال [زم]

(٢٨) فائدة : اليمين
في كلام العرب القوة
والقدرة [مس]

(٣٥) فائدة كلمة لا
له إلا الله ذكر في
القران مرتين ، هنا
وفي سورة محمد
(ص)
(٤٠) في الخبر يا
معاذ أخلص العمل
يكنك القليل منه [لط]

﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية (٣٣) ﴿إِنَّا كَذِبًا نَعْمَلُ بِالْفَجْرِيِّينَ﴾ مثل هذا الفعل (٣٤) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون ويتعظمون (٣٥) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عندما يُدعون إلى التوحيد ﴿أَنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا﴾ أنترك عبادة الأوثان ﴿لشَاعِرٍ بَعَثُونِ﴾ (٣٦) ليس الأمر كما يفترون ﴿بَلْ جَاءَ﴾ محمد (ص) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالتوحيد والإسلام ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وجاء بمثل ما جاء به الرسل قبله (٣٧) ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها المجرمون ﴿لَتَدَانِعُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ لمعذبون أشد العذاب (٣٨) ﴿وَمَا نُجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لا تُعاقبون إلا جزاء مثل عملكم (٣٩) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ لكن عباد الله المُخْلِصِينَ فإنهم لا يذوقون العذاب (٤٠) ﴿أُولَئِكَ﴾ الأخيار الأبرار ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ في الجنة صباحاً ومساءً (٤١) ﴿بِقَوَاكِدٍ﴾ للتلذذ ليس إلا ، ومن الطعام ما يؤكل للتلذذ لا للتقوت ﴿وَلَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ في الجنة معززون مكرّمون (٤٢) ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ رياضٍ وبساتين يتمتعون فيها (٤٣) ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّتَعَالِينَ﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلًا وتحابيًا (٤٤) ﴿بِضَافٍ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾ يطوف عليهم خدم الجنة بكأسٍ من الخمر من نهر جارٍ (٤٥) ﴿بِهِمَّاءٍ لَمَّاءٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ يلتذ بها من يشربها (٤٦) ﴿لَا فِيهَا عَمَلٌ﴾ ليس فيها ما يغتال عقولهم فيفسدها خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ولا هم يسكرون بشربها (٤٧) ﴿وَعِنْدَهُمْ﴾ الحور العين ، العفيفات ﴿فَأَصْرَاتُ الْوَرْدِ﴾ اللواتي قصرن أعينهن على النظر إلى أزواجهن ، فلا ينظرن إلى غيرهم حياءً وشفةً ﴿عَيْنٍ﴾ وهنّ مع العفة حسان جميلات العيون (٤٨) ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ مستور عن النظر مصون عن اللمس ، أو الحرائر من النساء ، قال الشاعر بيض حرائر ما ههمن بريية ... كضباء مكة صيدهن حرام (٤٩) ﴿بِأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أثناء الشرب كعادة أهل الدنيا عما جرى لهم في الدنيا ، يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا وثمرة الإيمان (٥٠) ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ من أهل الجنة ﴿إِنَّكَ كَانِ لِي﴾ في الدنيا ﴿فَرِيضٌ﴾ صديقٌ وجليسٌ ينكر البعث (٥١) ﴿يَقُولُ﴾ لي ﴿أَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ﴾ أتصدّق بالبعث والجزاء (٥٢) ﴿أَنَا مِثْنَا وَكُنَّا تَرَانَا﴾ هل إذا متنا وأصبحنا ذراتٍ من التراب ﴿وَعِضْمَانَا﴾ نخرة ﴿أَنَا لَمَلِكِيُونٌ﴾ لمحاسبون ومجزيون بأعمالنا ، يقول ذلك على وجه التعجب والتكذيب (٥٣) ﴿قَالَ﴾ ذلك المؤمن لإخوانه في الجنة ﴿هَلْ أَنتُمْ مُنْطَلِعُونَ﴾ إلى النار لتنظر كيف حال ذلك القرين (٥٤) ﴿بِالضَّلَعِ﴾ فنظر ﴿بِرَأَاهُ﴾ فأبصر

(٤٢) تنبيه خصّ الفواكه بالذكر لأن كل ما يؤكل في الجنة إنما هو على سبيل التفكه والتلذذ [مس] (٤٥) قال ابن عباس: كل كأس في القرآن فهي الخمر ، والمعين هي الجارية [مس] (٤٧) عن ابن عباس المراد بالغول هنا صداع الرأس [مس] (٤٨) أي نُجِّل العيون جمع عيَاء وهي المرأة الواسعة العين مع الحسن والجمال ، وهي أحسن ما تكون من العيون [طب] (٤٩) شبههن ببيض النعام الذي تكته بريشها مصونا من الغبار ونحوه في الصفا والبيضاء المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان [صبا] (٤٩) فائدة : كانت العرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها [مس] وتسميها ببيضاء الخدور [زم] وتشبه مخدرات النساء ببيض النعام لأنه يحفظه بريشه عن الغبار والريح حتى يبقى محافظاً على لونه كانت العرب تشبه مخدرات النساء ببيض النعام لأنه يحفظه بريشه عن الغبار والريح حتى يبقى محافظاً على لونه ولذلك يصفون المخدرات من النساء به فيقولون بيضة خدر في المرأة التي لم يرها أحد غير محارمها وكانوا يشبهون النساء بالبيض إذا تناسبت أعضاؤهن لأن البيضة وخاصة بيضة النعام أحسن الأشياء تناسبا وأشدها تقابلا ... وإن أحب ألوان النساء عند العرب البيض المشرب خذاها بحمرة الضارب صدغها وجديها بصفرة قليلة

صاحبه الكافر ﴿يَسْأَلُ﴾ وسط ﴿الْحَمِيمِ﴾ (٥٥) فخطبه المؤمن شامتاً و ﴿قَالَ﴾ له ﴿تَاللَّهِ﴾ والله ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَشْرِكِينَ﴾ لقد أوشكت أن تهلكني بإغوائك ﴿٥٦﴾ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ﴾ فضل ﴿رَبِّي﴾ عليّ بثبوتي على الإيمان ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْخَاصِرِينَ﴾ معك في النار محضراً ومعذباً في الجحيم ﴿٥٧﴾ ثم يخاطبه مستهزئاً ساخراً ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَعْتَبِينَ﴾ هل لا تزال على اعتقادك بأننا لن نموت ﴿٥٨﴾ ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ﴾ وأنه لا بعث ولا جزاء ولا حساب ولا عذاب ﴿٥٩﴾ ﴿إِنَّ هَذَا﴾ النعيم الذي ناله أهل الجنة ﴿لَهُوَ الْعَاقِبَةُ الْعَظِيمُ﴾ بقوله المؤمن تحدثاً بنعمة الله واغتراباً بحاله، ويسمع قرينه ليكون توبيخاً له ويزيد في عذابه ﴿٦٠﴾ ﴿لِمِثْلِ هَذَا﴾ الجزاء الكريم ﴿وَلِيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون ، هنا ينتهي كلام أهل الجنة ﴿٦١﴾ ﴿أَعَلَيْتَا﴾ أيهما ﴿خَيْرٌ نَزَلَا﴾ أنعيم الجنة ضيافةً وعطاءً ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ التي في جهنم فيه توبيخ الكفار ﴿٦٢﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ جعلنا شجرة الزقوم ﴿فِتْنَةً﴾ وابتلاءً ﴿لِلضَّالِّينَ﴾ لأهل الضلالة ﴿٦٣﴾ ﴿إِنَّمَا شَجَرَةُ﴾ تثبتت ﴿تَفْرُجٌ فِي أَصْلِ﴾ قعر ﴿الْحَمِيمِ﴾ جهنم ثم هي متفرعة فيها ﴿٦٤﴾ ﴿ضُلُغًا﴾ ثمرها ﴿كَأَنَّهُ زُرُّوسٌ شَمَّاخِينِ﴾ في تناهي القبح والبشاعة ﴿٦٥﴾ ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ هؤلاء الكفار لشدة جوعهم ﴿لَلْكَالُونَ﴾ رغما عنهم لأنه من جملة العذاب المقدر لهم ﴿مِنْهَا فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُضُونَ﴾ قسرا رهبة من الملائكة الموكلين بعذابهم ، او لما يغلبهم من الجوع الشديد ﴿٦٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَعْنًا عَلَيْنَا﴾ بعدما اكلوا وغلبهم العطش ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء شديد الغليان يقطع الأمعاء ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم ، يقطع امعائهم ﴿٦٧﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجَعَهُمْ﴾ مصيرهم ﴿لِلْأَلَى﴾ دركات ﴿الْحَمِيمِ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَاؤُا وَجَدُوا﴾ اءاءاهم خالين﴾ فاقتدوا بهم ﴿٦٩﴾ ﴿فَبَعَثْنَا عَلَى آبَائِهِمْ يَفْرَعُونَ﴾ يُسرعون في اتباع خطاهم من غير دليل ولا برهان ﴿٧٠﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَّ فَبَلَّغَهُمْ﴾ قبل قومك ﴿أَكْثَرَ الْأُولِينَ﴾ الأمم الماضية ﴿٧١﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِهِمُ﴾ رسلاً ﴿مُنذِرِينَ﴾ يخوفونهم من عذاب الله ﴿٧٢﴾ ﴿فَانظُرْ﴾ يا محمد (ص) ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾ مصير ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ المكذبين ﴿٧٣﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ فإنهم نجوا من العذاب ﴿٧٤﴾ ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا﴾ دعانا ﴿نُوحٌ﴾ حين آيس من قومه ﴿فَلْيَعْمُرِ الْمُشْرِكُونَ﴾ لأوليائنا ، فأجابه أحسن الأجابة ﴿٧٥﴾ ﴿وَوَجَّعْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾ ومن آمن معه ﴿مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من الغرق ، كانوا ثمانين ما بين رجل وامرأة ﴿٧٦﴾ ﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ﴾ ذرية نوح ﴿هُمُ الْبَاقِينَ﴾ هم الذين بقوا في الأرض بعد هلاك قومه ، المراد واللّه أعلم بالباقيين على محمد (ص) [صا]

كبيض النعام فانه مزوج بصفار قليل [ملا]

(٤٩) ذكر الله تعالى في هذه الآيات ما كان لذة الجسم ولذة الروح اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التي لم يكن عند العرب احب منها والتمتع بالازواج الحسان [ط]

(٥٠) من آداب المجالسة ان لا يستبد الجليس بشيء دون جلسائه [زم]

(٦١) قال المفسرون: أشارت الآيات الكريمة إلى قصة شريكين كان لهما ثمانية آلاف درهم ، فكان أحدهما يعبد الله ويقصر في التجارة والنظر إلى أمور الدنيا ، وكان الآخر مقبلاً على تكثير ماله فانفصل من شريكه لتقصيره ، وكان كلما اشترى داراً أو جارية أو بستاناً أو نحو ذلك عرضه على المؤمن وفخر عليه بكثره ماله وكان المؤمن إذا سمع ذلك يتصدق بنحو من ذلك ليشتري له به قصراً في الجنة ، فإذا لقيه صديقه قال ما صنعت بمالك ؟ قال : تصدقت به لله فكان يسخر منه ويقول : أنك لمن المصدقين فكان أمرهما ما قص الله علينا في كتابه العزيز [مس]

(٦٢) أصل النزل الفضل والريع في الطعام ، يقال طعام كثير النزل ، وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور ، وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم [زم]

(٦٣) فائدة : الزقوم بلغة البربر وقيل بلغة اليمن التمر والزبد قال أبو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فأنته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد (ص) [صا]

هذا هم أهل السفينة ، إذ لم يثبت بصورة قطعية أن الطوفان عم على الأرض كلها لا سيما وأنه عليه السلام لم يرسل أولاً إلى أهل الأرض كافة ، ولم يثبت خبر وصول دعوته وهو في جزيرة العرب الى أقطار الأرض [ملا] (٧٧) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ ثناءً حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ في كل أمة إلى يوم القيامة (٧٨) ﴿سَلَامٌ﴾ من الله تعالى والخلائق ﴿عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ باقى على الدوام بدون انقطاع (٧٩) ﴿إِنَّا كُنَّا لَنَجْرِي الْفَجَسِينَ﴾ هكذا نجزي من أحسن من العباد، نبقى له الذكر الجميل إلى آخر الدهر (٨٠) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ مخلصاً في العبودية لله (٨١) ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾ الذين لم يؤمنوا بنوح عن آخرهم (٨٢) ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ من شعية نوح ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لأنه نهج نهجه وسار سيره وتبع دينه ، وشيعة الرجل أتباعه المقتفون أثره ، قالوا كان بينهما الفان وستمئة وأربعون سنة ، ولم يكن بينهما نبي إلا هوذا وصالحا (٨٣) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ جاء ربه بقلب محب مملو من شوق الله منقاد لأمر الله (٨٤) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ موبخاً إياهم ، ما الذي تبتعدونه من الأوثان والأصنام (٨٥) ﴿أَبْعَا آلِهَةً﴾ أي تخلقون أشياء وتسمونها آلهة من ﴿لَمُونَ اللَّهُ تَرْيَمُونَ﴾ (٨٦) ﴿فَمَا ضَعَفَكُمُ﴾ أي شيء تظنون ﴿بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أن يفعل بكم إذا لقيتموه غدا وأنتم تعبدون غيره ؟ أخبروني أيها القوم هل تظنون أنه يترككم بلا عقاب ، استقهاهم توبيخ وتحذير (٨٧) ﴿فَتَضَرَّ نَضْرَةً فِي السُّجُومِ﴾ لما وبخهم على عبادة غير الله أراد أن يريهم أن أصنامهم لا تضر ولا تنفع ، وأراد أن يخلو بها حتى يكسرها ، فاحتال للبقاء وعدم الخروج معهم إلى العيد ، فنظر في السماء على عادتهم حيث كانوا منجمين (٨٨) ﴿فَقَالَ﴾ لقومه ﴿إِنَّ سَفِيمٌ﴾ سأمريض إن خرجت معكم (٨٩) ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ فتركوه ﴿مُخْبِرِينَ﴾ وخرجوا إلى عيدهم (٩٠) ﴿فَرَاغَ إِلَى الْعَقِيقِ﴾ توجه إلى الأصنام وكانت اثنين وسبعين صنما ومال إليها ﴿فَقَالَ﴾ للأصنام ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ من هذا الطعام وذلك أنهم كانوا قد وضعوا بين أيديها طعاماً قرباناً لثبارك لهم فيه (٩١) ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصِفُونَ﴾ لا تجيبوني على سؤالي (٩٢) ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ فأقبل على الأصنام ﴿ضَرْبًا﴾ يحطمها ﴿بِالْيَمِينِ﴾ بيمينه بفأس كان معه (٩٣) ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ الى المعبد ﴿بِرَبُوفٍ﴾ على تؤدة ، أخذوا من زفاف العروس ، فلما وصلوا قالوا : ويحك نحن نعبدها وأنت تكسرها لماذا فعلت هذا (٩٤) ﴿قَالَ﴾ فأجابهم موبخاً ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَشْتَبُونَ﴾ أصناماً نحتموها بأيديكم ، وصنعتموها بأنفسكم (٩٥) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فكيف تعبدون المخلوق وتتركون الخالق (٩٦) ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ مكاناً ﴿بِالْقَوْلِ فِي الْحَيْمِ﴾ وأضرموه ناراً ثم ألقوه في تلك النار (٩٧) ﴿فَارْأَوْا بِهِ﴾ بإبراهيم

(٦٥) فائدة شبيهها بروس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين، لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبحة المنظر [مس]

(٧٧) فائدة روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة والبشر كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافت ، فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى ، وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحيشة والقيط والبربر وغيرهم ، ويافت ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هناك [رو]

(٨٦) الإفك أسوأ الكذب وهو الذي لا يثبت ويضطرب [قر]

(٩٣) خصّ الضرب باليمين لأنها أقوى والضرب بها أشد [قر]

(٩٤) فائدة الزفيف الاسراع في المشي ومنه استعير زف العروس استعاره ما تقتضى السرعة لا لاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور [رو]

(٩٧) قال المفسرون: لما غلبهم إبراهيم عليه السلام في الحجّة ، مالوا إلى الغلبة بقوة البطش والشدة ، وتشاوروا فيما بينهم ثم قرروا أن يطرحوه في النار انتصاراً لأصنامهم والهتهم [مس]

﴿كَيْدًا﴾ المكر واحتالوا لإهلاكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ لِبُؤْسِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأذلين المقهورين لأنه لم ينفذ فيه كيدهم (٩٨) لما نجاه الله من النار ، وخلصه من كيد الفجار ﴿وَقَالَ إِنَّ كَيْدِي مَهْجَرٌ مِنْ بَلَدِ قَوْمِي﴾ ﴿إِلَى رَبِّي﴾ الى حيث امرني ربي او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى ، هاجر مع سارة إلى أرض الشام ، وانه ﴿سَيَفْقِدِينَ﴾ سيرشدينني إلى ما فيه صلاحي في ديني وبعصمني ويوفقتني (٩٩) ﴿رَبِّ قَبْ لِي﴾ ارزقني ولداً ﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ يؤمنني في غربتي (١٠٠) ﴿بِعِشْرَانِهِ﴾ فاستجبنا دعاءه وبشرناه ﴿بِغُلَامٍ﴾ وهو إسماعيل ﴿حَلِيمٍ﴾ انطوت البشارة على ثلاث ، على أن الولد غلام ذكر ، وأنه يبلغ أوان اللحم ، وأنه يكون حليماً ، وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال : ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ثم استسلم لذلك ، وقيل ما نعت الله الأنبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزته وجوده ، ولقد نعت الله به إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (١٠١) ﴿بَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ ترعرع وشب مع أبيه في أشغاله وحوائجه ، وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَاقِدَ الْمُتَمَادُّنَ أَنَّ أَغْنِيَهُمْ فَانْزُزْ﴾ في الأمر ﴿مَاعَا تَرَى﴾ ما رأيك فيه ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ امض لما أمرك الله به من ذبحي ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ بمشيئة الله وحسن توفيقه ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ تطيب منه نفس أبيه أنه لا يجزع ، جواب من أوتي الحلم والصبر وامتنال الأمر والرضا بقضاء الله ، هذه الآية الوحيدة التي استدلت بها على أن الذبيح هو إسحاق ، إلا أن الآيات غيرها تدل على أنه إسماعيل هو الصحيح (١٠٢) ﴿بَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ استسلما الأب والابن لأمر الله ، يعني أخرج إبراهيم من قلبه محبة ابنه إسماعيل وأخرج إسماعيل من قلبه محبة الحياة ﴿وَتَلَّهُ﴾ أكبه ﴿لِلْحَبِينِ﴾ على وجهه ليذبحه (١٠٣) ﴿وَتَأَمَّلَيْتَاهُ أَنْ يَأْتِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٤) ﴿فَمَا صَفَّتِ الرُّؤْيَا﴾ قد نفذت ما أمرت به ﴿إِنَّا كُنَّا لَنَجْزِي الْمُفْسِدِينَ﴾ كما فرجنا شدتك كذلك نجازي المحسنين بتفريج الشدة عنهم ونجعل لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً (١٠٥) ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ﴾ الامتحان الشاق ﴿الْمُيِّنِ﴾ الذي يتميز فيه المخلص من المنافق (١٠٦) ﴿وَقَفَّيْتَاهُ بِذَنْبِ عَضِيمٍ﴾ من الجنة فداءً عنه ، اختلف الاخبار في أن الذبيح كان اسمعيل (ع) او اسحاق (ع) ، والمشهور من الاخبار أنه كان اسمعيل (ع) وانه كان جد نبينا محمد (ص) وإن السلطنة كانت في اولاد اسمعيل والنبوّة في اولاد اسحاق ، وإن البشارة لإبراهيم (ع) كانت أولاً باسمعيل (ع) من هاجر وثانياً باسمحاق (ع) [بي] (١٠٧) ﴿وَتَرَكْنَا وَابْنَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً إلى يوم الدين (١٠٨) ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩) ﴿كُنَّا لَنَجْزِي الْمُفْسِدِينَ﴾ كرّر ذكر الجزاء مبالغة في الثناء (١١٠) علل ذلك بـ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ كان من الراسخين في الإيمان مع اليقين والاطمئنان (١١١) ﴿وَبَشَّرْنَاهُ﴾

(٩٩) فائدة لفظ الهبة غلب على الولد وان كان جاء في الاخ [زم]

(٩٩) هناه الامام علي (ع) شخصاً بمولود ، قل شكرت الوهاب و بورك لك في الموهوب و بلغ أشده و زرفت بره [نج]

(٩٩) اول من هاجر من ديار الكفر الى ارض يمتكن فيها من اقامة وظائف الدين والطاعة ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة [رو]

(١٠٠) يعني ولد كامل الصلاح عظيم الشأن يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة و لفظ الهبة الولد على الاطلاق خاص به [رو]

(١٠١) فائدة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبي والحليم من لا يعجل في الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة [رو]

(١٠٣) روي انه لما اراد ابراهيم (ع) ذبح ولده ، قال له ابنه كيني على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتني وادركتك رفة تحول بينك وبين امر الله واشدد رباطي كي لا اضطرب ، واكف عن ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امني فتحزن ، واشد شغرتك وأسرع إمرارها على حلقي حتى تجهز علي ، ليكون أهون فإن الموت شديد ، واقرأ على أمي سلامي ، وإن رأيته أن ترد قميصي على أمي ، فاقبل ، فإنه عسى أن يكون أسهل لها ، فقال إبراهيم عليه السلام : نعم العون أنت يا بني على أمر الله [زم]

بغلامٍ آخر بعد تلك الحادثة ﴿يَاسْقَافَ﴾ سيكون ﴿نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٢) ﴿وَتَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم ﴿وَعَلَىٰ إِسْقَافَ﴾ بركات الدنيا والدين ﴿وَمَنْ كُفِّرْتَهُمَا فُحْسِنُ وَضَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ ظالم لنفسه بالكفر والمعاصي ظاهر ظلمه (١١٣) ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا﴾ وعزتنا وجلالنا لقد أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (١١٤) ﴿وَجَعَلْنَاهُمَا وَفُؤْمَهُمَا﴾ بني اسرائيل ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من تعذيب فرعون إياهم (١١٥) ﴿وَنَصَرْنَا هُمُ﴾ يعني موسى وهارون وبني اسرائيل على أعدائهم الأقباط ﴿فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيِينَ﴾ عليهم بعد أن كانوا تحت أيديهم مهقورين (١١٦) ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا﴾ أعطيناها ﴿الْكِتَابَ الْمُسْتَتِينَ﴾ التوراة الكامل في حدوده وأحكامه (١١٧) ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا﴾ بذلك الكتاب ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي لا اعوجاج فيه (١١٨) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾ الثناء الجميل ، والذكر الحسن ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ (١١٩) ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (١٢٠) ﴿إِنَّا كَذَّبْنَا نَبِيَّيْنِ الْفٰحِشِينَ﴾ نفعل بمن أحسن وأخلص العبودية لله (١٢١) ﴿إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٢) ﴿وَإِنَّ الْيَاسِقَ﴾ كان نبياً من انبياء بني اسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع ، بعث بعد حزقيل ، ولما فتح يوشع الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطاً منهم ببعلبك وهم سبط اليباس (ع) ، وقيل هو ادريس النبى (ع) ، وقيل ان اليباس (ع) صاحب البرارى ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات ، وقيل انه ذو الكفل ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الكرام ارسل الى احد اسباط بني اسرائيل في بعلبك (١٢٣) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ من بني اسرائيل ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ألا تخافون الله في عبادتكم غيره (١٢٤) ﴿أَتَدْعُونَ﴾ أتعبدون هذا الصنم المسمى ﴿بِغُلَّامٍ وَتَكْفُرُونَ﴾ وتتركون عبادة ربكم ﴿أَحْسَنَ الْفَالِغِينَ﴾ (١٢٥) الذي هو ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ السابقين (١٢٦) ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فكذبوا نبيهم ﴿فَوَيْلٌ لِّمَنْ كَفَرَ فِي الْعَذَابِ﴾ في العذاب (١٢٧) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب (١٢٨) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على اليباس الثناء الحسن ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ إلى يوم الدين (١٢٩) ﴿سَلَامٌ﴾ منا عليه و ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ عن ابن عباس: **على آل محمد (ص)** [شؤ] (١٣٠) ﴿إِنَّا كَذَّبْنَا نَبِيَّيْنِ الْفٰحِشِينَ﴾ (١٣١) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٢) ﴿وَإِنَّ لَوْهًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لهداية قومه (١٣٣) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ خلصناه ﴿وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ من العذاب (١٣٤) ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ امرأته ، اسمها واهلة ، سميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ كانت من الهالكين في العذاب (١٣٥) ﴿ثُمَّ لَمَّا قَرَأْنَا﴾ أهلنا

(١٠٤) وفي الخبر **سأل نبينا (ص) جبريل هل اصابك مشقة وتعب في نزولك من السماء قال نعم في اربعة مواضع . الاول حينلقى ابراهيم في النار قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اياك فلا . والثانى حين وضع ابراهيم السكين على خلق اسماعيل قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفه عين فقلت السكين . والثالث حين شجك الكفار وكسروا رباعيك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبي فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقيضت دمك بكفى ثم رميته في الهواء . والرابع حينلقى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل وصوله الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسه عليه [رو]**

(١٠٤) تنبيه الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيره الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانته خليل الله لا يسعه غير الحق [رو]

(١٠٤) والحكمة فى هذه القصة أن ابراهيم اتخذه الله تعالى خليلاً، فلما سأل ربه الولد ووجهه له تعلق شعبة من قلبه بمحبة ولده ، فامر بذبح المحبوب لتظهر صفاء الخلة ، فامتثل امر ربه وقدم محبته على محبة ولده [مس]

﴿الْآخِرِينَ﴾ المكذبين (١٣٦) ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على ديار قوم لوط ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُضِيِّينَ﴾ وتشاهدون آثار هلاكهم صباحاً ومساءً (١٣٧) ﴿وَاللَّيْلِ﴾ وليلاً ﴿أَقْبَلًا تَعْفَلُونَ﴾ أي أتشاهدون ذلك ثم لا تعتبرون؟ ألا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح النفس ويجعل يوماً خيراً من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه، انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ، ومنه المدد (١٣٨) ﴿وَإِنْ يُؤْنَسْ﴾ ابن متى ﴿لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ دعى قومه فى نينوى الى التوحيد اربعين سنة (١٣٩) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿أَبَقَ﴾ هرب من قومه دون ان ربه ، اوعد قومه بحلول العذاب وخرج من اظهرهم وكان ينتظر هلاكهم ، فلما صرف الله عنهم العذاب وقيل توبتهم ، قال لا ارجع الى قومي قد كذبتهم ، وخرج من ديارهم مستنكفاً خجلاً منهم ، ولم ينتظر الوحي ، وتوجه ﴿إِلَى الْفُلْيَا الْمَشْغُونِ﴾ الى السفينة المملوءة بالرجال فى جانب البحر (١٤٠) ﴿فَسَاهَمَ﴾ فقارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُمْتَحِنِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر (١٤١) ﴿فَالْتَقَمَهُ﴾ فابتلعه ﴿الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ وهو آتٍ بما يُلام عليه من تخليه عن المهمة التي أرسله الله بها ، وترك قومه مغاضباً لهم ، وخروجه بغير إذنٍ من ربه (١٤٢) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَسْتَجِينَ﴾ الذاكرين الله كثيراً فى حياته ، فى الآية حث على اكثار الذكر ، وفيه تعريض بالامة ، يعنى اذا ابتليتكم ببليّة فاكثروا من تسبيحه وتهليله وذكره حتى يجنّبكم منها (١٤٣) ﴿لَلبَيْتِ﴾ لبقى ﴿فِي بطنِ الْحَوْتِ﴾ فى بطن الحوت ﴿إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ يوم القيامة (١٤٤) ﴿فَتَبَيَّنَّا أَنَّهُ﴾ فألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالأرض الفضاء التي لا شجر فيها على الساحل، بلدة نصيبين او الموصل ﴿وَهُوَ سَفِيمٌ﴾ مريض (١٤٥) ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ لتظله وتقيه حرّ الشمس ، وهى شجرة القرع ذات الأوراق العريضة وانها سريعة النبات والنمو (١٤٦) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك ﴿إِلَى﴾ الى قومه الذين هرب منهم ، وهم ﴿مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) ﴿فَأَمَّنُوا﴾ بعد أن شاهدوا أمارات العذاب الذي وُعدوا به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ فى الدنيا ﴿إِلَى حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم (١٤٨) ﴿فَاسْتَعْجَبَهُمْ﴾ أسأل يا محمد (ص) واستخبر كفار مكة -على سبيل التوبيخ - ﴿الرَّبَّاءَ الْبُنَاتِ وَلَقَدْ الْبُنُونَ﴾ كيف زعموا أن الملائكة بنات الله ، ففعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور؟ مع إنهم يكرهون البنات ولا يرضون نسبتهنّ لأنفسهم فكيف يرضونها لله عز وجل ، ويخصون انفسهم بالبنين (١٤٩) توبيخ آخر ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِكُونَ﴾ إذ لا يمكن معرفة مثل ذلك إلا بالمشاهدة (١٥٠) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِنْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس إن هؤلاء المشركين من كذبهم وافترائهم (١٥١)

(١٠٦) ورد انه فى الزبور : ما قضيت على مؤمن قضاء أخيه أو كرهه إلا وهو خير له ، وحكى أن الله تعالى أوحى الى ابراهيم (ع) ما من أحد وسعت إليه إلا أنقصت بقدره من آخرته ، ولو كنت أنت يا خليلي [تس]

(١٢٣) فائدة ورد ان الموجود من الانبياء بآبائهم اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فعليه ان ادريس والياس اثنان وقيل انهما واحد وقيل ان الياس موكل بالفيافي جمع فيفاه بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وانهما يحضران الموسم [رو]

(١٢٥) بعل اسم صنم لهم كانوا يعبدونه - فى بلدهم بك - وبذلك سميت مدينتهم بعلبك [قر]

(١٣٨) فى الحديث رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزناً طويلاً [رو]

(١٤١) قال المفسرون ان يونس ضاق صدرأ بتكذيب قومه ، فانذره بعذاب قريب وغادرهم مغضباً لأنهم كذبوه ففاده الغضب إلى شاطئ البحر حيث ركب سفينة مشحونة ، فنأوتها الرياح والأمواج فقل الملاحون : ههنا عبء أبق من سيده ، ولا بدّ لاجة السفينة من إلقائه فى الماء لتنجو من الغرق ، فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فألقوه فى البحر [مس]

يقولون ﴿وَلَهُ اللَّهُ﴾ ينسبون إلى الله الذرية والولد ، ذلك ان العرب كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ، ولذا يستترهن عن العيون ﴿وَإِنَّمْ لَكَائِبُونَ﴾ قطعاً في قولهم الملائكة بناتُ الله (١٥٢) ﴿أَضْغَىٰ الْمَتَاتِ عَلَىٰ التَّيْنِ﴾ هل اختار جل وعلا البناتِ وفضلهن على البنين (١٥٣) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَقْكُمُونَ﴾ أي شيء حصل لكم حتى حكمتم بهذا الحكم (١٥٤) ﴿أَبَلَا تَتَكَّرُونَ﴾ أفليس لكم تمييز وإدراك تعرفون به خطأ هذا الكلام (١٥٥) توبيخ آخر ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ برهان وحجة واضحة على قولكم (١٥٦) ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ بهذا الكتاب الذي يشهد بصحة دعوكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٥٧) ﴿وَجَعَلُوا﴾ جعل المشركون ﴿تَيْمَةً وَتَيْنَ الْأَجْنَةِ﴾ بين الله وبين الجن قرابة و﴿تَسْمَاءُ﴾ حيث قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْأَجْنَةَ﴾ الشياطين ﴿إِنَّمْ تَحْضَرُونَ﴾ في العذاب (١٥٨) ﴿سُنَّتَانَ اللَّهِ﴾ تنزه الله وتقدس ﴿عَمَّا يَصْعُونَ﴾ عما يصفه به هؤلاء الظالمون (١٥٩) ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْفٰخْلِصِينَ﴾ فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه به هؤلاء (١٦٠) ﴿بِقَاتِكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿وَمَا تَعْبَهُونَ﴾ من الأصنام (١٦١) ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِقَاتِينَ﴾ لستم بقادرين على أن تُضلوا أحداً من عباد الله (١٦٢) ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من قضى الله عليه الشقاوة وقدّر أنه يدخل النار (١٦٣) قالت الملائكة ﴿وَمَا مِنَّا﴾ ملك ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ مرتبة ومنزلة ووظيفة لا يتعدها ، عن الصادق (ع) قال نزلت في الائمة والأوصياء من آل محمد (ع) [صا] (١٦٤) ﴿وَإِنَّا تَتَّخِذُ السَّٰفِرُونَ﴾ الواقفون في العبادة صفوفاً (١٦٥) ﴿وَإِنَّا تَتَّخِذُ الْمَسْكِينُونَ﴾ المنزهون الله سبحانه عن كل ما لا يليق بعظمته ، عن الصادق (ع) كنا أنواراً صفواً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا لوإنا نحن الصافون وإننا نحن المسبحون} [صا] (١٦٦) ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾ كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾ (١٦٧) ﴿لَوْ أَنَّ عِثْمَنَا يُكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ لو نزل علينا كتاب من كتب الأولين كالتوراة والإنجيل (١٦٨) ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْفٰخْلِصِينَ﴾ لكننا أعظم إيماناً ، وأكثر عبادة وإخلاصاً لله منهم (١٦٩) ﴿فَكَبَرُوا بِهِ﴾ فلما جاءهم القرآن كفروا به ﴿بَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يرون عاقبة كفرهم بآيات الله فيه وعيد وتهديد (١٧٠) ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ وعدنا ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ لرسلنا (١٧١) ﴿إِنَّمْ لَعْنُ الْمُنِصُورُونَ﴾ لهم الغلبة على أعدائهم (١٧٢) ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا﴾ المؤمنين ﴿لَعَمْرُ الْعَالَمِينَ﴾ في الدنيا بالحجة والبرهان ، وفي الآخرة بدخول الجنان ، في الحديث

(١٤٨) روي أنهم خرجوا بالأطفال وأولاد البهائم ، وفرقوا بينهم وبين الأمهات ، وناحوا وتضرعوا إلى الله ، فرفع الله العذاب عنهم [مس]

(١٤٨) في القصة أن الله سبحانه أوحى إلى يونس بعد نجاته أن قل للجان الفخار حتى يكسر الجرار التي عملها في هذه السنة كلها فقال يونس يا رب إنه قطع مدة في إنجاز ذلك ، فكيف أمره بأن يكسرها كلها فقال له يا يونس ، برئ قلبك لخزاف يثلف عمل سنة وتريدني أن أهلك مائة ألف من عبادي؟! يا يونس ، إنك لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم [لط]

(١٥٨) عن ابن عباس قال : انزلت هذه الآيات في ثلاثة أحياء من قریش سليم ، وخزاعة ، وجثينة [مس]

(١٦٦) ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سَجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ رُكُوعٌ لَا يَنْتَبِهُونَ وَ صَافِرُونَ لَا يَنْزِلُونَ وَ مُسْبِحُونَ لَا يَسْأَلُونَ لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ وَ لَا سَهْوُ الْعُقُولِ وَ لَا قُدْرَةٌ الْأَيْدِي وَ لَا غَفْلَةٌ النَّسِيَانِ وَ مِنْهُمُ أَمْنَاءٌ عَلَى وَجْهِهِ وَ السَّبْنَةُ إِلَى رَسُولِهِ... وَ مِنْهُمُ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَّةِهِ... [ج]

لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال ، ولا شك ان عيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة هذه الطائفة ، والصيحة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة خاتمة الخاتمة [رو] (١٧٣) ﴿قَتُولٌ﴾ أعرض ﴿عَنَّهُمْ﴾ يا محمد (ص) ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الموعد موعد نصرك عليهم ، قيل هو يوم بدر وقيل يوم الفتح (١٧٤) ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ حين ينزل بهم العذاب ﴿بَسُوفَ يُبْصِرُونَ﴾ عاقبة كفرهم (١٧٥) ﴿أَفَبِعَدَائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ استفهام إنكاري أي أيستعجلون بعذاب الله (١٧٦) لا يستبعدوا ذلك ﴿فَإِنَّمَا نَزَّلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ العذاب ﴿قِسَاءَ صَبَاحِ الْمُنْكَرِينَ﴾ فبئس هذا الصباح صباحهم (١٧٧) ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (١٧٨) ﴿وَأَبْصُرْ بَسُوفَ يُبْصِرُونَ﴾ كرره تأكيداً للتهديد وتسلية للرسول (ص) (١٧٩) ﴿سُنَّتَانِ﴾ تنزهه وتقدس ﴿رَبِّمَا رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ﴾ عما يصفه به المشركون (١٨٠) ﴿وَسَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ رسلنا الكرام (١٨١) ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في البدء والختام على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة (١٨٢)

(١٧٦) عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت [مس]

(١٨٢) عن علي (ع) من أحب أن يكتل بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة ، فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [زم]



وهي سبعمئة واثنان وثلاثون كلمة ، وثلاثة آلاف وسبعة وتسعون حرفا ، وتسمى سورة داوود ، لا يوجد سورة مبدوءة أو مختومة بما بدئت أو ختمت به. [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ص﴾ عن الصادق (ع) ص عين تتبع من تحت العرش وهي التي توضح منها النبي (ص) لما عرج به [صا] ﴿وَالْقُرْآنِ يُبَيِّنُ الْكُفْرَ﴾ قسم بالقرآن ذي الشرف والبيان الواضح (١) ﴿ذَلِّ الْأَكْفَانَ كَبُرُوا﴾ من اهل مكة ﴿بِ عِزَّةٍ﴾ في استكبار عن الحق ﴿وَشَقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول (ص) (٢) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ من القرون الخالية ، لكبرهم عن الحق ﴿فَتَأْمُرُوا﴾ عند نزول بأسنا وحلول نعمتنا استغاثة أو توبة واستغفارا لينجوا ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وليس الوقت وقت فرار أو مهرب ونجاة ، ففيه وعيد لأهل مكة (٣) ﴿وَعَسِيْبُوا﴾ وعجب كفار مكة ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْجِرٌ مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم نسبا وأحسنهم حسبا وأعظمهم مكانة ﴿وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ﴾ وقال كفار مكة إن محمداً (ص) ساحرٌ فيما

فضلها عن الباقر (ع) من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحدا من الناس إلا نبي مرسل أو ملك مقرب وأدخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وإن لم يكن في حد عياله ولا حد من يشفع فيه [صا]

من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه أن يصر على ذنب صغير أو كبير [زم]

يأتي به من المعجزات ﴿كَذَابٌ﴾ مبالغ في الكذب في دعوى أنه رسول الله (٤) ﴿أَجْعَلْ﴾
 أزعم ﴿الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أن الربَّ المعبود واحد لا إله إلا هو ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي يقوله محمد
 (ص) ﴿لَشَيْءٍ نَّجَابٍ﴾ شي بليغ في العجب (٥) ﴿وَأَنْصَلِقُ الْمَلَائِكَةَ مِنْفَعًا﴾ وانطلق أشرف
 قريش وخرجوا من عند الرسول (ص) ، يقول بعضهم لبعض ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ﴾
 عبادة ﴿الْفَيْكُمُ﴾ ولا تطيعوا محمدا (ص) فيما يدعوكم إليه ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَآءُ﴾ أي هذا
 أمرٌ مدبرٌ ، يريد من ورائه محمد (ص) أن يصرفكم عن دين ءابائكم ، وقيل إن هذا الذي يدعيه
 من الرياسة والترفع على العرب لشيء يريد به كل أحد (٦) ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ بمثل هذا القول
 ﴿فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ في دين النصرانية التي هي آخر الملل ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾ هذا
 الذي يدعيه محمد (ص) كذب وافتراء (٧) ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْكِتَابَ مِنَ بَيْنِنَا﴾ هل تنزل القرآن
 على محمد (ص) من دوننا ونحن رؤساء الناس وأشرفهم وأكبرهم سنا وأكثرهم اموالا واعوانا ،
 الاستفهام للإنكار ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ عَٰكِرِي﴾ من القرآن والوحي لميلهم إلى التقليد
 وإعراضهم عن الدليل فلذلك كفروا ﴿بَلْ لَمَّا يَتُوفَوُا عَذَابِ﴾ المعنى ان سبب شكهم أنهم لم
 يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به ، الغرض منه التهديد (٨) ﴿أَمْ﴾
 ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ بأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ، إنها ليست
 بأيديهم ولكنها بيد ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْوَهَّابِ﴾ الذي له أن يهب ما يشاء لمن يشاء (٩)
 ﴿أَمْ﴾ هل ﴿لَهُمْ﴾ شيء من ﴿مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فينبأ لهم أن يمنعوا
 الله من مراده ، إنكار وتوبيخ ﴿فَلْيَرْتَفَعُوا﴾ فليصعدوا ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾ في السماء وطرقها ،
 وليدبروا شئون الكون (١٠) ﴿جَنَّةٌ مَّا هُنَّآلِهَا مَهْرُومٌ مِنَ الْأَنْحَارِ﴾ ما هم إلا جندٌ من الكفار ،
 المتحزبين على رسل الله ، وعما قليل يُهزمون ويُولون الأديار ، فلا تبال بما يقولون (١١)
 ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ كذب قبل كفار قريش أممٌ كثيرون ، منهم ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَالَمٌ﴾ قوم هود
 ﴿وَوَيْعُونَ لُؤْلُؤًا مِنَ الْأَوْتَارِ﴾ ذو الملك الثابت ، أو ذو الجنود الكثيرة (١٢) ﴿وَتَوْمُودٌ﴾ قوم صالح
 ﴿وَقَوْمُ لُؤْيٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أصحاب الشجر الكثير الملتف وهم قوم شعيب ﴿أُولَئِكَ﴾
 ﴿الْأَخْرَابِ﴾ الذين اجتمعوا على رسلهم فأهلكهم الله (١٣) ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولَ﴾ كل
 من هؤلاء الأحزاب والأمم كذب رسوله الذي أرسل إليه ﴿فَقَوُّ﴾ وجب عليهم ﴿عِقَابِ﴾ عقابي
 (١٤) ﴿وَمَا يَنْصُرُ﴾ وماذا ينتظر ﴿قَوْلِهِ﴾ كفار مكة ﴿إِلَّا صَخَّةً وَاحِدَةً﴾ ينفخ فيها
 إسرافيل ﴿مَا﴾ ليس ﴿لَهَا مِنْ قَوَائِي﴾ - الفواق ما بين الحلبتين من الوقت - لأن الناقة تحلب
 ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدبر ، ثم تحلب ، يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا

(٥) نزلت بمكة لما أظهر رسول الله (ص) الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلانا وسب الهتنا وأفسد شباننا وفرق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله (ص) فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكفون ملوكا في الجنة فقال لهم أبو طالب ذلك ، فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله (ص) يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله (ص) ، فقالوا ندع ثلاثمائة وستين إليها ونعبد لها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا أن جاتهم منذر منهم [صا]

(٨) أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم [زم]

(٩) يريد أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده، فإنه العزيز أي الغالب الذي لا يعطى الوهاب أي الذي له أن يهب ما يشاء لمن يشاء [جي]

(١٢) سمي بذى الأوتاد لأنه كان يوتد من يريده تعنيه بأربعة أوتاد في يديه ورجليه ويتركه حتى يموت وقيل لأنه صاحب الإهرامات والمباني العظيمة الثابتة التي تقوم في الأرض كالأوتاد [مس]

القدر من الزمان ، في الحديث : **العبادة قدر فراق الناقة (١٥) ﴿وَقَالُوا﴾** كفار مكة على سبيل الاستهزاء والسخرية **﴿رَبَّنَا عَبَّلَ لَنَا فِضًّا﴾** نصيبنا من العذاب الذي وعده لنا **﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾** قبل أن يجيء يوم القيامة إن كان الأمر كما يقول محمد (ص) **﴿أَصْبِرْ﴾** يا محمد (ص) **﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾** على تكذيبهم فإن الله ناصرك عليهم **﴿وَأَعِزَّنَا﴾** وتدكز **﴿عَبَّأْنَا لَمَّا وُكِّدْنَا﴾** ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب ، بينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى **﴿لَمَّا الْآيَةُ﴾** ذا القوة في الدين ، والقوة في البدن ، فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان يقوم نصف الليل **﴿إِنَّهُ أَوْجِبَ﴾** كثير الرجوع والإنابة إلى الله **﴿إِنَّا سَتَرْنَا عَلَى السَّمْعِ لَدَاوُدَ﴾** بتسبيحه إذا سبح **﴿بِالْعَشِيِّ﴾** من العصر إلى الليل **﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾** من طلوع الشمس إلى الضحى ، فلما وصل إليها الحان داود من روحه العاشقة ترنمت بالحن العشق فتحركت من لذة سماع صوت داود وتسبيحه وتنزيهه فوافقت داود في الذكر والتسبيح وخاصة العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته واثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المقبلين الى مشاهد المناجاة وادراك انوار المشاهدات واستماع طيب الخطابات **﴿وَالْحَمِيرِ قَسْوَرَةَ كُلِّ لَهْ أَوْجِبَ﴾** تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه **﴿١٩﴾** **﴿وَشَكَمْنَا﴾** قوبنا **﴿مُلْكُهُ﴾** بالهيبه وكثرة الجنود **﴿وَأَتَمَّنَاهُ الْعِكْمَةَ﴾** المعرفة بحقائق الأشياء وكنهها وماهيتها **﴿وَوَقَّلَ الْفُلْحَابِ﴾** التمييز بين الحق والباطل والحكم بما يوافق مراد الله ، جمع الله له الملك والنبوة وكان قبله الملك في سبط والنبوة في سبط آخر من أسباط يعقوب **﴿٢٠﴾** استقهام للتعجب وتشويق السامع إلى ما يلقى إليه **﴿وَهَلْ آتَاكَ﴾** هل بلغك يا محمد (ص) **﴿تَبَا أَلْحَمِ﴾** خبر الجماعة المتنازعين **﴿إِنَّمَا تَسَوَّرُوا الْمِعْرَابَ﴾** بيت عبادة داود وخلوته مع ربه ، وكانوا يسمونه محرابا **﴿٢١﴾** **﴿إِنَّمَا﴾** حين **﴿لَمَّخَلُّوا عَلَى لَمَّا وُكِّدْنَا﴾** من أعلى السور **﴿بِقَعْرِ مَنْقَمٍ﴾** خاف لعدم دخولهم من الباب وقفزهم من أعلى الجدار ، روى أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين ، فطلبوا أن يدخلوا عليه ، فوجداه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان **﴿قَالُوا لَا تَقْبَلْ﴾** منا فنحن **﴿حَصْمَانِ﴾** مختصمان **﴿بِعَمَى﴾** تعدى **﴿بِعَضْنَا عَلَى بَعْضِ فِأَمْكُم بَيْنَنَا بِالْقُوَّةِ﴾** بالعدل **﴿وَلَا تُشْلِضُهُ﴾** ولا تظلم في الحكم **﴿وَاهْلِكْنَا﴾** وأرشدنا **﴿إِلَى سَوَاءِ الصَّرَافِ﴾** إلى طريق الحق الواضح **﴿٢٢﴾** قال أحدهما **﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ﴾** بملك **﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَجْمَةً﴾** وهي أنثى الضأن ، العرب تكني عن المرأة بالنجم **﴿وَلِيَّ﴾** وأملك أنا **﴿نَجْمَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أُكَلِّمُهَا﴾**

(١٣) قال ابن عباس ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاجبى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكنذبه فاتاهم بالناقاة فكنذبه فغفروها فاهلكهم الله [رو]

(١٩) كان داود إذا سبح جابوته الجبال واجتمعت إليه الطير [ملا]

(٢٠) ان رسول الله (ص) كان يجتاز في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فراوا نارا موقدة واوآد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله ارحم بعباده ام انا بالولادى فقال عليه السلام " بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين" فقالت يا رسول الله أترانى احب ان القى ولدى فى النار قال " لا " فقالت فكيف بلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم فىكى رسول الله عليه السلام فقال هكذا اوحى الى [رو]

(٢٠) قال على (ع) فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا يفصل الا بهذا الحكم [رو]

(٢٠) عن ابن عباس انه ادعى رجل على آخر بقره وعجز عن اقامة البينة فاحى الله تعالى الى داود ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبي الله ان الله لم ياخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد دنيا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب [رو]

اجعلها من نصيبي ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخِصَابِ﴾. وشدد عليّ في القول وأغلظ (٢٣) ﴿قَالَ﴾ له داود
﴿لَقَدْ ظَلَمْتَنَا بِسْوَإِلٍ نَعْبُدُكَ إِلَىٰ نَعَّاجِهِ﴾ بهذا الطلب حين أراد انتزاع نعتك منك ﴿وَأَنَّ
كَثِيرًا مِّنَ الْخَلَائِءِ﴾ الشركاء ﴿لَتَمَّيَّغِي﴾ ليتعدى ﴿بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بسائق الطمع
والحرص وحب التكاثر بالأموال ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا المؤمنين فإنهم لا
يظلمون بعضهم بعضا ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَهُمْ وَلَهُنَّ﴾ علم وأيقن ﴿لَمَّا أُوذُوا﴾ أتما فتتاله اختبرناه بهذه
الحادثة وتلك الحكومة ﴿فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ﴾ طلب المغفرة من الله ﴿وَوَحَّرَ زَاكِعًا﴾ ساجداً لله تعالى
﴿وَأَنَابَ﴾ ورجع إليه بالتوبة والندم على ما فرط منه (٢٤) ﴿فَعَفَرْنَا لَهُ عَنَّا﴾ فسامحناه وعفونا
عنه ذلك الظن السيء بالرجلين ﴿وَأَنَّ لَهُ عَمَلَاتَا لَزَقِي﴾ لقرية وكرامة ﴿وَوَحَّسْنَا مَآبِ﴾ مرجع
في الآخرة (٢٥) ﴿يَا لَمَّا أُوذُوا﴾ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيقَةً فِي الْأَرْضِ استخلفناك على الناس لتحكم
في عبادي بحكمي ﴿فَبَاكُم مِّنَ النَّاسِ بِأَلْحَقٍ﴾ بالعدل وبشريعة الله التي أنزلها عليك ﴿وَلَا
تَتَّبِعِ الْقَوْمَ﴾ هوى النفس في الحكومات ، النفس مطبوعة إلى ما يجلب الهوى ما لم يحجزها
الخوف وأن الشر يحذافيره في حرمان الخوف واتباع الهوى وقد حرم الله هوى النفس في محكم
الكتاب ﴿فِيضُلًا﴾ اتباع الهوى ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن شرعه المستقيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَضِلُّونَ﴾ ينحرفون ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دين الله وشرعه ﴿لَقَدْ عَدَاكَ شَيْدٌ﴾ يوم القيامة
﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ بسبب نسيانهم ، وعدم إيمانهم بيوم الحساب (٢٦) ﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿بِالْهَلَاكِ﴾ عبثاً وسدى ولهواً ، ما خلقناها إلا
ليعمل فيهما بطاعتنا ، ويُنْتَهَىٰ إلى أمرنا ونهينا ﴿لَمَّا لَحِزَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي إن خلقَ
الكون عبثاً لا لحكمة هو ظنُّ الكفار ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٢٧) ﴿أَمْ﴾ هل
﴿تَفْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ المؤمنين المصلحين ، عن الصادق (ع) قال الذين
﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أمير المؤمنين (ع) وأصحابه [صا] ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾
كالكفرة المفسدين ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ الأخيار الأبرار ﴿كَالْفِجَارِ﴾ كالأشرار ، عن ابن
عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) وحمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن
الحرث بن عبد المطلب وهم الذين بارزوا يوم بدر [شو] (٢٨) ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ هذا
الكتاب الذي أنزلناه عليك يا محمد (ص) ﴿مُبَارَكٌ﴾ كثير الخيرات والمنافع ﴿لِيَتَذَكَّرُوا﴾ يا أيته
ليتفكروا بما فيها من الأسرار والحكم ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وليتعض بهذا القرآن أصحاب
العقول السليمة ، ولا سبيل إلى فهم كتاب الله إلا بقراءته بالتدبر والتفكير والتيقظ والتذكر وحضور
القلب فيه ومن أصابته بركة القراءة رزق التدبر في آياته ومن رزق التدبر لم يحرم التدبر

(٢١) كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فينزوها إذا أعجبته ، وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها . وأن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك ... وأن داود خطب امرأة كان قد خطبها أوربا فاتره أهلها ، فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن ، مع كثرة نسائه ... وعن علي بن أبي طالب (ع) قال : من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصص جلده مائة وستين وهو حد الفرية [زم]

(٢١) يقول الملا حویش في تفسيره ولا تزال هذه العادة - عادة تبادل الزوجات - حتى الآن لدى عرب البادية ، وإن الرجل منهم قد يأتي إلى الآخر ويقول له على ملا من الناس (خل لي زوجتك) أي تنازل لي عنها طلقها وأعطنيها لآتزوجها فيفعل ، وكثيراً ما تقول المرأة لزوجها خلني لفلان فيخلها أي يطلقها فتزوج به [ملا]

(٢٢) عن ابن عباس إن داود جزأ زمانه أربعة أجزاء يوماً للعبادة يوماً للقضاء ويوماً للاشتغال بخواص أموره ، ويوماً يجمع بني إسرائيل فيعظهم ويبيكهم ؛ فجاءه في غير يوم القضاء ففرغ منهم ، ولأنهم نزلوا عليه من فوق ، وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه [زم]

(٢٣) فائدة العرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاة [مج]

والاعتاظ به ، اللهم اجعلنا ممن قرأه وتدبره وعمل بما فيه ، عن الصادق (ع) أمير المؤمنين والأئمة (ع) {هم أولو الأبواب} قال وكان أمير المؤمنين (ع) يفتخر بها ويقول ما اعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت [صا] (٢٩) ﴿وَوَهَبْنَا﴾ رزقنا ﴿لِكَأْوَمَلًا﴾ زيادة على نعمنا السابقة ﴿سُلَيْمَانَ﴾ خلفا له في نبوته وملكه ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والذكر (٣٠) ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿عَرَضَ عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ من الظهر الى آخر النهار ﴿الصَّافِيَاتُ الْجِبَالُ﴾ الخيل الواقفة على طرف الحافر ، السرعة الجري (٣١) ﴿بَقَالَ إِنَّ أُمَمِيَّتَ هَبِّ الْقَيْمِ﴾ أثرت حبَّ الخيل ، العرب تسمى الخيل الخير ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ حتى شغلتي عن ذكر الله ﴿هَمَّتْ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ حتى غابت الخيل واختفت عن الأنظار (٣٢) قال سليمان ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ اعيدوها على ﴿بَصِيعَ مَسْمًا بِالسُّوفِ وَالْأَعْتَابِ﴾ يسمح أعناقها واعرافها حبا لها واطهارا لعزتها ، لكونها نعم العون في الجهاد في سبيل الله ، عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي (ص) كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي (ع) فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ؛ فقال رسول الله (ص) أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال رسول الله (ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء فرأيتهما غربت ثم رأيتهما بعدما غربت طلعت على الجبال والأرض وذلك بالصَّهْبَاءِ في خيبر ، قال الطحاوي : وهذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات [قر] (٣٣) ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ في جسده ، ابتلي بمرضٍ شديد نحل منه وضعف ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ حتى صار لشدة المرض كأنه جسد ملقى على كرسي ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع إلى حالة الصحة (٣٤) ﴿قَالَ رَبِّ اغْبِرْ لِي﴾ سال المغفرة فيما قصر في واجب المعرفة وحقيقتها ﴿وَوَهَبْ لِي﴾ وأعطني ﴿مُلْكًا﴾ وأسعأ ﴿لَا يَتَّبِعِي﴾ لا يكون ﴿لِلْأَحْمَدِ مِنْ بَعْدِي﴾ ليكون دلالة على نبوتي ﴿إِنَّمَا أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ واسع الفضل كثير العطاء (٣٥) ﴿فَسَنَرْنَا﴾ فذلنا ﴿لَهُ الرِّيحَ﴾ إجابةً لدعوته ﴿تَغْرِي﴾ تسير ﴿بِأَمْرِهِ رِجَاءً﴾ لينئة طيبة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ حيث قصد وأراد ، فكان يغدو من إيلياء ويقبل بقروين ، ثم يروح من قروين ويبيت بكابل (٣٦) ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ وسخرنا له الشياطين كذلك تعمل بأمره ﴿كُلَّ بَنَاءٍ﴾ منهم من يستخدمه لبناء الأبنية الهائلة العجيبة ﴿وَعَوَاجِرٍ﴾ ومنهم من يغوص في البحار لاستخراج اللؤلؤ ، وهو اول من استخرج اللؤلؤ (٣٧) ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ من الشياطين وهم المردة ﴿مُعْرَبِينَ﴾ مربوطون ﴿بِالْأَصْبَاجِ﴾ بالقيود والسلاسل لكفرهم وتمردهم عن طاعة سليمان (٣٨) ﴿هَذَا عَصَاؤُنَا﴾ الواسع لك ﴿بِأَمْنٍ﴾ أمنن على من أردت بعباياتنا فإننا لا نمن عليك بذلك ﴿أَوْ أَمْسَا﴾ وامنع من شئت

(٢٥) عن الصادق (ع) قال ان رضا الناس لا يملك والسنتم لا تضبط ألم ينسوا إلى داود أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة اوريا فهوها وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها [صا]

(٢٥) في الحديث اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعوني لصحيح اصواتهم فاني احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الي يا داود لن يتضرع المتضرعون الي من هو اكرم مني ولا يسأل السائلون اعظم مني جودا وما من عبد يطيعني الا وانا مطعيه قبل ان يسألني ومستجيب له قبل ان يدعوني وغافر له قبل ان يستغفرني [رو]

(٢٦) عن النبي (ص) ان الهوى والشهوة يغلبان العقل والعلم [تس]

(٢٨) عن أمير المؤمنين (ع) ان لأهل القوى علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالمعهد وقلة الفخر والتحمل وصلوة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى والفاجر ان انتمنته خائف وان صاحبته شائف وان وثقت به لم ينصحك [صا]

(٣٠) اتى داود ملك الموت وهو يصعد الى محرابه وقال جنت لا قبض روحك فقال دعني حتى اصل المحراب فقال مالي الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور

﴿يَغْيِرْ حَسَابٍ﴾ لا حساب عليك في ذلك (٣٩) ﴿وَإِنْ لَهُ عِتَابًا لِرَبِّعِي﴾ لمكانة رفيعة في الدنيا ﴿وَحُسْنِ مَاءٍ﴾ وحسن مرجع في الآخرة (٤٠) ﴿وَإِذْ كُنَّا يَا مُحَمَّد (ص) عِتَابًا أَيُّوبَ﴾ الذي ابتلي بأنواع البلاء فصبر واقْتَدَ به في الصبر على الشدائد ، كان في زمان يعقوب بن إسحاق وتزوج ليا بنت يعقوب ﴿إِنَّمَا﴾ حين ﴿تَأْتِي﴾ رفع صوته داعياً ﴿رَبَّهُ﴾ متضرعاً إليه قائلاً ﴿أَنْتَ مَسْنِي الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ﴾ بتعبٍ ومشقة ﴿وَعَدَايَ﴾ وألم شديد في بدني (٤١) وقلنا له ﴿أَرْكُضْ﴾ اضرب ﴿بِرَجْلِكَ﴾ الأرض فضربها فنبعت له عينان ﴿هَذَا﴾ ماءً ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِكٌ﴾ تغتسل به ﴿وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه ، اغتسل من احدهما وشرب من الاخرى (٤٢) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعْفُومٌ﴾ أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم ، قيل كان له سبعة أبناء وسبع بنات انهدم البيت عليهم في ابتلائه فهلكوا ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ به لصبره وإخلاصه ﴿وَعَاكِرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وعبرة لذوي العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر (٤٣) ﴿وَهَذَا يَمِيكَ ضَعْفًا﴾ وقلنا له خذ بيدك حزمة من القصبان الرفيعة ﴿بِأَضْرَبِ بِهٖ﴾ زوجتك لتبرئ يمينك ﴿وَلَا تَحْتِ إِتَا وَجَدْنَا لَهُ صَابِرًا﴾ على البلاء الذي ابتليناه به ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ﴾ لم يشغله البلاء عن ذكرنا ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والإنابة والعبادة (٤٤) ﴿وَإِذْ كُنَّا يَا مُحَمَّد (ص) لَقَوْمِكَ﴾ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ ﴿الْمَخْصُوصِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَنَاءِ﴾ ، ليقنتوا بهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم ، فيستحقوا بذلك حسن الثناء الدنيا وجزيل الثواب في العقبى ، كما استحق أولئك ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ ذوي القوة في العبادة ، والفقه في الدين (٤٥) ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ صفيانهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الأناينة وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ﴿عَاكِرِي الْعَارِ﴾ استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكركم لعالم القدس وإعراضهم عن معدن الرجس مستشرقين لأنوارنا لا التفات لهم إلى الدنيا وظلماتها أصلاً (٤٦) ﴿وَإِنَّهُمْ عِتَابًا﴾ في حضرة القدس ﴿لِمَنْ الْمُضْضَعِينَ﴾ لمن المختارين المجتبيين على سائر الناس ﴿الْأَخْيَارِ﴾ لأنهم أختيار أبرار منزهين عن شوائب الشر (٤٧) ﴿وَإِذْ كُنَّا يَا مُحَمَّد (ص) أَيْضاً﴾ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ استخلفه إلياس على بني اسرائيل ﴿وَمَا الْكَيْفُ﴾ يوشع بن نون ، ويقال كان اليسع وذو الكفل اخوين ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ فاقتد بهم في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله (٤٨) ﴿هَذَا﴾ الذي قصصناه عليك يا محمد (ص) من سيرة الرسل ﴿عَاكِرِي﴾ جميل لهم في الدنيا ، وشرفٌ يذكرون به أبداً ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون المعاصي ﴿حُسْنَ مَاءٍ﴾ لحسن مرجع ومنقلب (٤٩) لهم ﴿جَنَاتٍ

والسنون والآثار والارزاق فما انت بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال [رو]

(٣١) عن النبي (ص) الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة [مج]

(٣١) وُصفت تلك الخيل بوصفين : الأول : الصافون وهو صفة دالة على فضيلة الفرس ، والثاني : الجياد وهي الشديدة الجري والمراد وصفها بالفضيلة والكمال في حالي الوقوف والحركة فإذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في مواقعها ، وإذا جرت كانت سراعاً في جريها [فج]

(٣١) قال المفسرون غرضت عليه الأف من الخيل تركها له أبوه ، فأجريت بين يديه عشياً فتشاكل بحسبها وجريها ومحبتها عن ذكر له خاص حتى غابت الشمس [مس]

(٣٢) حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكالية أو بطو حركتها او ردها الى ورائها يعني اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود وردت لسليمان وحبست لخليفة يوشع بن نون وردت ايضا لعلي (ع) وحبست ايضا على الغروب لنبينا (ص) [رو]... وقد بالغ ابن الجوزي وابن تيمية في عدم صحة رد الشمس لعلي (ع) حتى عداه من الموضوع وهذا هو بينهما [ملا]

عَنِ إقامة في دار الخلد والنعيم **مُعْتَبَةً لَهُمُ الْأَنْبَاءُ** قد فتحت لهم أبوابها انتظاراً
لِقُدُومِهِمْ (٥٠) مَمَكَيْنٍ مِمَّا في الجنة على السرر الوثيرة **بِئْسَ عَمَلٌ** يطلبون
فِيهَا بِعَاكِهِتِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ أنواع الفواكه ، وألوان الشراب **(٥١) وَعِنْتَهُمْ** الحور
الْعَيْنِ قَاصِرَاتِ الصُّرُوفِ اللواتي لا ينظرن إلى غير أزواجهن **أَنْزَابٍ** مستويات في
الْحَسَنِ وَالْجَمَالَ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ نَسِيتَ هذا جزاؤكم الذي وعدتم به في الدنيا
(٥٣) إِنَّ هَذَا النعيم **لَرِزْقًا** عطائنا لأهل الجنة **مَا لَهُ مِنْ نَعِيمٍ** لا زوال له ولا
انْقِطَاعٍ وَلَا انْتِهَاءٍ (٥٤) هَذَا ما ذكرناه للمتقين **وَرِثَ لِكَاثِبِينَ** للكافرين **لَشَرِّ مَا**
بِصِيرُونَ إِلَيْهِ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا يذوقونها ويصلون سعيها **فَيَنْسُ الْمِقَامَ**
وَيَسْتَجِزُّونَهَا فَيَكْفُرُونَ بِهَا هو العذاب الأليم **فَلْيَعْلَمُوا فَوَلَهُ حَمِيمٌ** الماء الحار
المَحْرُوقِ وَعَسَاقُ البارد الزمهرير **(٥٧) وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ** وعذاب آخر من مثل هذا
العذاب المذكور (أزواج) كالزمهرير ، والسوم ، وأكل الزقوم (٥٨) تقول لهم خزنة جهنم هَذَا
فَوْجٌ جمع كثيف **مُفْتَعِمٌ مَعَكُمْ** قد اقتحم معكم النار ، ودخلوها بصحبتكم **لَا** أهلاً ولا
مَرَحَبًا يَهْمُ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ إنهم ذائقو النار ، ودخلوها كما دخلتموها أنتم ، وهذا على ما
تعرف عند العرب ، إذ يقولون للقادم مرحباً أي دارنا رحبة واسعة بمقدمك ، وأهلاً أي نزلت
على أهلك ، وسهلاً أي ما تطلبه يسر علينا إنفاذه هذا إذا كان خيراً ، وإذا كان شراً فبالعكس
(٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ قال الأتباع للرؤساء الطغاة الذين أضلّوهم بل أنتم **لَا مَرَحَبًا بِكُمْ**
أهل النار يتلقون بعضهم باللعنات والشتائم (أنتم فكمئموه لئنا) أنتم قدمتم لنا هذا العذاب وكنتم
السبب في ضلالتنا (فبئس القران) بسئ المنزل والمستقر لنا ولكم نار جهنم (٦٠) قَالُوا
الأتباع (ربنا من فكم لنا هَذَا فبرئنا عذابنا ضعفاً في النار) دعا الله أن يضاعف العذاب
لرؤسائهم الذين أوجبوا لهم العذاب (٦١) وَقَالُوا الطغاة من رؤساء الكفر وأئمة الضلال **مَا**
لَنَا لَا تَرَى في النار **رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ** في الدنيا **مِنَ الْأَشْرَارِ** يعنون بهم المؤمنين
(٦٢) يُونُبُونَ أنفسهم قائلين **أَلَيْسَ نَحْنُ سَفِيحًا** جعلنا هؤلاء المؤمنين في الدنيا هزءاً وسخرية
أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ أهم معنا في النار أم مالت عنهم أبصارنا فلا تراهم فيعزفون
بأنهم في الفردوس ، فتزداد حسراتهم (٦٣) إِنَّ عَلَيْنَا الذي أخبرناك به يا محمد **(ص) لَقَدْ**
تَقَاصَمَ أَهْلُ النَّارِ هو من أقوال أهل النار وتخاصمهم ، لهو الحق الذي لا بد أن يتكلموا به
(٦٤) قُلْ يا محمد **(ص) لهؤلاء المشركين (إنما أنا منكم) إنما أنا رسول من رب العالمين**

(٣٢) عن النبي (ص)
كان نقش خاتم سليمان
بن داود
لا إله إلا الله محمد
رسول الله [قر]

(٤٣) تنبيه جمهور
 المفسرين على أنه
 تعالى أحيا له من مات
 من أهله ، وعافى
 المرضى ، وجمع عليه
 من شئت منهم [مس]

(٤٤) عن النبي (ص)
اعظم الناس بلاء
الأنبياء ثم الأولياء ثم
الإمامت فلا مثل [بي]

(٤٤) اختلف في
 سبب حلقه فقيل أبطأت
 ذاهية في حاجة ، وقيل
 أوهمها الشيطان أن
 تسجد له سجدة ليرد
 أموالهم الزاهية ، وقيل
 باعت ذوابتين لها
 برغيفين [رو]

(٥١) تنبيه :
 الإقتصار على دعاء
 الفاكهة للإيدان بان
 مطاعهم لمحض
 التفكه والتلذذ دون
 التغذي لأنه لا جوع
 في الجنة [مس]

(٥٩) الإقتحام ركوب
 الشدة والدخول فيها ،
 وهذا من كلام خزنة
 جهنم لرؤساء الكفرة
 عن أتباعهم ، ثم
 يدخلون عليها كلمة
 "لا" في دعاء السوء
 [فح]

(٦٢) عن الصادق (ع)
 أنه قال : إن أهل النار
 يقولون ما لنا لا نرى
 رجالاً كنا نعدّهم من
 الأشرار يعنونكم لا
 يرونكم في النار لا
 يرون والله أحدنا منكم
 في النار [مج]

لأنذركم وأخوفكم من عذابه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ بذاته ﴿الْفَهَّانُ﴾
الذي يقهر كل من سواه بإفنائته في وحدانيته (٦٥) ﴿رَبِّ﴾ خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا﴾ في الكون من الخلائق والعجائب ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْعَبَّاسُ﴾ المبالغ في
المغفرة لمن شاء من العباد، أشعرهم بالترهيب والتخويف ، وأردفه بما يدل على الرجاء والترغيب
(٦٦) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) إن هذا القرآن الذي جننكم به ﴿هُوَ تَبَأٌ هَامٌ وَأَمْرٌ عَظِيمٌ﴾
الشأن ، عن الصادق (ع) **النبا الإمامة** [صا] (٦٧) ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ غافلون (٦٨)
﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ من أين لي العلم ﴿بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِنْ يَفْتَعِمُونَ﴾ باختلاف
الملائكة في شأن خلق آدم لولا الوحي المنزل عليّ ، الإشارة إلى اختصاص الملائكة هو ما جاء في
قصة خلق آدم ﴿إِنْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ ما يوحى إليّ إلا لأني رسولٌ مرسل إليكم ﴿إِلَّا أَنْمَا
أَنَا تَكْوِيرٌ مُبِينٌ﴾ لأخوفكم من عذاب الله (٧٠) ﴿إِنَّمَا﴾ اذكر حين ﴿قَالَ رَبَّنَا لِلْمَلَايِكَةِ إِنَّهٗ
خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ حَصِينٍ﴾ إنساناً من طين (٧١) ﴿بِإِنَّمَا سَوَّيْنَاهُ﴾ أتممت خلقه ﴿وَوَقَّعْتُمْ فِيهِ مِنْ
رُوحِي﴾ أضاف الروح إلى نفسه تشريفاً له ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فاسجدوا إكراماً له وإعظاماً
(٧٢) ﴿فَسَيِّدَ الْمَلَايِكَةِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ خضوعاً له وتعظيماً لأمر الله (٧٣) ﴿إِلَّا﴾
لكن ﴿إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾ عن طاعة الله وأبى السجود ﴿وَكَانَ﴾ فصار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
(٧٤) ﴿قَالَ﴾ له ربه ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِكَ﴾ أضاف خلقه إلى
نفسه تكريماً له، وإن كان خالق كل شيء ، وهذا كما أضاف إلى نفسه الروح والبيت والناقة
والمساجد ؛ فخطب الناس بما يعرفونه في تعاملهم ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ الآن عن السجود ﴿أَمْ
كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ من المنكبرين على ربك ، سؤال توبيخ (٧٥) ﴿قَالَ﴾ ابليس ﴿أَنَا خَيْرٌ
مِنْهُ﴾ من آدم وأشرف وأفضل ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ لأنني مخلوق من النار ﴿وَوَخَّلَفْتُهُ مِنْ
حَصِينٍ﴾ وادم مخلوق من الطين ، والنار خيرٌ من الطين ، فكيف يسجد الفاضل للمفضول (٧٦)
﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿فَإِنَّمَا رَجِمْ﴾ لعين مطرود من كل خير (٧٧) ﴿وَأَنَّ عَلَيْنَا
لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الْكَلِينِ﴾ وأنت مبعثٌ عن رحمتي إلى يوم الجزاء (٧٨) ﴿قَالَ﴾ ابليس ﴿رَبِّ
بِأَنْزُرْنِي﴾ أخزني وأمهلي ﴿إِلَى يَوْمِ نُبْعَثُونَ﴾ إلى الذي تبعث فيه الخلائق من القبور (٧٩)
﴿قَالَ فَإِنَّمَا مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ الممهلين (٨٠) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَفَاتِ الْمَعْلُومِ﴾ إلى وقت النفخة
الأولى حيث يموت الناس وتنتهي مهمتك (٨١) ﴿قَالَ فَيَعِزَّتْنَا لَأُعَوِّدَنَّهُمْ﴾ لأضلل بني آدم
﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ إلا الذين أخلصتهم لعبادتك وعصمتهم

(٨٠) أراد بذلك أن
يجد فسحة لإغوائهم ،
ويأخذ منهم ثاره ،
وينجو من الموت
بالكلية ، إذ لا موت
بعد البيعت فأجابته الله
بأنه مؤخر إلى وقت
النفخة الأولى لا إلى
وقت البيعت الذي
طلبه [مس]

مني (٨٣) ﴿فَالْبَاقِيَ وَالْحَقُّ أَفْوَلُ﴾ فأنا الحق أو الحق مني وأقول الحق (٨٤) ﴿لَا مُلَانَ﴾
 جَهَنَّمَ مِنْهَا وَمِمَّنْ تَبِعَهَا وَمَنْ أَتْبَاعَكَ ﴿مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٥) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص)
 لكفار مكة ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ لا أسألكم على تبليغ الرسالة ﴿مَنْ أُجِرَ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ولست من الذين يتصنعون ويتحيلون حتى انتحل النبوة (٨٦) ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هذا
 القرآن ﴿إِلَّا يُكْرِ لِلْعَالَمِينَ﴾ إلا عظة وذكرى للإنس والجن والعقلاء (٨٧) ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ
 تَبَّالَهُ﴾ خبره وصدقه ﴿بَعَثْنَا حِينَ﴾ عن قريب ، فيه وعيدٌ وتهديد ، عن أمير المؤمنين (ع) قال
 عند خروج القائم (ع) [صا] (٨٨)

ترتيبها ٣٩	ترتيب النزول ٥٩	آياتها ٧٥	سورة الزمر	نزلت بعد سبأ	مكة
---------------	--------------------	--------------	------------	-----------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فإنهن نزلن بالمدينة ، وهي الف ومئة واثنان وسبعون
 كلمة ، وأربعة آلاف وتسعمئة وثمانية أحرف ، ولا يوجد سورة مبدوءة بما بدئت به ، ومثلها في
 عدد الآي الأنفال فقط ، ويوجد أربع سور مختومة بمثل هذه اللفظة ، هذه والصفوات والقلم
 وكورت [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ هذا القرآن مُنَزَّلٌ من الله جل وعلا ﴿الْعَزِيزِ﴾ وصف هنا نفسه
 بالعزة تحذيراً من مخالفة كتابه ﴿الْكَلِيمِ﴾ وبالحكمة إعلماً بأنه يحفظه حتى يصل إلى
 المكلفين من غير تغيير لشيء منه (١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابِ﴾ القرآن
 الذي لا مرية فيه ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وحده ﴿فَخَلِّصْ لَهُ الْكَلِمَةَ﴾ خالياً من الشرك والرياء
 في عبادتك (٢) ﴿أَلَا لِلَّهِ الْكَلِمُ الْفَالِحُ﴾ أشار بهذه الآية إلى تحريض العباد على
 الإخلاص لأنه لا يقبل إلا ما كان مخلصاً ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا مِنْ أَوْلِيَائِهِ﴾ وهؤلاء
 المشركون الذين عبدوا من دونه الأوثان يقولون ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ اننا
 نعبد هذه الآلهة والأصنام ليشفعوا لنا الى الله ، الزلفى يعنى القربى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَتَعَفَّى
 بَيْنَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في ما هم فيه يتتلفون ﴿فِيهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
 لَافِقًا ﴿لَوْ أَرَادَ﴾ لو شاء ﴿اللَّهُ أَنْ تَبْعَهُ وَلَعَمْرَأُ﴾ على سبيل الفرض
 ﴿لَا ضَعْفَى﴾ لاختار ﴿مِمَّا يَلْفُ﴾ من مخلوقاته ﴿مَا يَشَاءُ﴾ لا باختيارهم حتى يضيفوا إليه
 من شأوا ﴿سُنَّتَانَهُ﴾ تقدس عن الشريك والولد لأنه ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ الأحد في ملكه مضغة

(٨٦) عن النبي (ص)
 قال للمتكلف ثلاث
 علامات ينافع من
 فوقه ويتعاطى ما لا
 ينال ويقول ما لا يعلم
 [صا]

تسمى سورة الغرف
 فضلتها عن الصادق
 (ع) من قرأ سورة
 الزمر أعطاه الله من
 شرف الدنيا والآخرة
 وأغزه بلا مال ولا
 عشيرة حتى يهباه من
 يراه وحرم جسده على
 النار ويؤتي له في الجنة
 ألف مدينة في كل
 مدينة ألف قصر في
 كل قصر مائة حوراء
 وله مع هذا عينان
 تجريان وعينان
 نضاختان وجنتان
 مدهامتان وحوار
 مقصورات في الخيام
 [صا]

(٣) عن ابن عباس
 قال نزلت في ثلاثة
 أحياء عامر وكنانة
 وبنو سلمة ، كانوا
 يعبدون الأوثان ،
 ويقولون : الملائكة
 بناته، فقالوا : ما
 نعبدهم إلا ليقربونا إلى
 الله زلفى [مس]

(٣) عن الصادق (ع)
 إن رسول الله (ص)
 قال إن الله تبارك
 وتعالى يأتي يوم
 القيامة بكل شيء يعبد
 من دونه من شمس أو
 قمر أو غير ذلك ثم
 يسأل كل إنسان عما
 كان يعبد فيقول من
 عبد غيره ربنا إننا كنا
 نعبدها لتقربنا إليك
 زلفى ، قال فيقول الله
 تبارك وتعالى للملائكة

﴿الْفَقَّارُ﴾ لعباده بعظمته (٤) ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على أكمل الوجوه ﴿بِالْحَقِّ﴾ الواضح والبرهان الساطع ﴿يُكْوِّرُ﴾ يلف ويغيب ﴿اللَّيْلَ عَلَى النَّقَارِ﴾ إذا طراً عليه ، إذ يضمحل فيه ولا يبقى له أثر ﴿وَيُكْوِّرُ﴾ يلف ويغيب ﴿النَّقَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ فيذهب ظلمته ﴿وَسَتَّرَ﴾ نزل ﴿الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ لمصالح العباد ﴿كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَغْرِي﴾ يسير ﴿لِلْجَلِ مُسَمِّى﴾ إلى مدة معلومة عند الله ﴿إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء ﴿الْعَجَّارُ﴾ عظيم المغفرة والإحسان ، كأنه قال : تنبهوا يا عبادي فإني أنا الغالب على أمري ، السَّتَّارُ لذنوب خلقي ، فأخلصوا عبادتكم ولا تشركوا بي أحداً (٥) ﴿خَلَقَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَهُ﴾ خلق ﴿مِنْهَا﴾ من آدم حواء ﴿زَوْجَهَا﴾ ليحصل التناسل ﴿وَأَنْزَلَ﴾ وأوجد ﴿لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم والمعز ﴿تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل نوع ذكراً وأنثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أطواراً نطفة ثم علقة ثم إلى أن يتم خلقه ، ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر ﴿فِي ضُلَامٍ ثَلَاثٍ﴾ البطن والرحم والمشيمة ﴿فَالَكُمْ﴾ الخالق المبدع ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي هذه أفعاله هو المستحق لعبادتكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ التصرف التام لا يشاركه في الخلق غيره ﴿إِلَّا إِلَهُ﴾ لا معبود بحق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إلا الله ولا ربَّ لكم سواه ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ فكيف تتصرفون عن عبادته إلى عبادة غير ، أنا ربكم الذي خلقتكم ورزقتكم وصورتكم فأحسنتم صوركم ، وأنا الذي أسبغت عليكم إنعامي ، وخصصتكم بجميل إكرامي ، وأغرتكم في بحار أفضالي ، وعرفتكم استحقاق جمالي وجلالي ، وهديتكم إلى توحيدتي ، وألزمتكم رعاية حدودي... فما لكم لا تتفطعون إليّ ؟ ولا ترجون ما وعدتكم لديّ (٦) ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ أيها الناس بعدما شاهدتم من آثار قدرته ﴿بِقَوْلِ اللَّهِ غِنَىٰ عَنْكُمْ﴾ مستغني عنكم وعن إيمانكم وانتم المحتاجون إليه ﴿وَلَا يَزِرْكُمْ إِيَّاهُ الْكُفْرُ﴾ لا يرضى الكفر لأحدٍ من البشر ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾ ربكم ﴿يَزِدْكُمْ لَكُمْ﴾ وإن تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويثيبكم عليه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولا تحمل نفسٌ ذنب نفسٍ أخرى ، بل كلُّ يؤخذ بذنبه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ ومصيركم ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعلم ما تكنه السرائر وتخفيه الضمائر ، فيه تهديدٌ للعاصي وبشارةٌ للمطيع (٧) ﴿وَإِنَّمَا مَسَّ﴾ أصاب ﴿الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿حُرٌّ﴾ شدة من فقر ومرضٍ وبلاء ﴿لَمَعًا﴾ تضرع إلى ﴿رَبِّهِ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ في إزالة تلك الشدة ، مقبلاً إليه ، الخلق محيروون تحت قسمته مقهورون تحت خلقته وتقديره ، ألا ترى إذا ضاقت القلوب واشتدت الأمور كيف نفرع بالإخلاص إلى الملك الغفور ﴿ثُمَّ إِنَّمَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ ثم

إذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن أولئك عنها مبعدون [صا]

(٣) كان المشركون إذا قيل لهم : من خلقكم ؟ ومن خلق السموات والأرض ؟ ومن ربكم ورب آبائكم الأولين ؟ فيقولون : الله ، فيقال لهم : فما معنى عبادتكم الأصنام ؟ فيقولون : لتقربنا إلى الله زلفى وتشفع لنا عنده [مس]

(٣) الخالص الصافي من شوائب الشرك والرياء [مس]

(٦) سميت أزواجاً لأن الذكر زوج الأنثى والأنثى زوج الذكر [مس]

(٦) أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شَغَفَ الْأَسْتَارَ نَظْفَةً دِهَاقًا وَ عَلَقَةً مَحَاقًا وَ حِينِيًا وَ رَاضِعًا وَ وِلِيدًا وَ يَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَ لِسَانًا لِأَفْطَا وَ بَصِيرًا لِأَحْظَا لِيَفْقَهُ مُعْتَبِرًا وَ يُقْصِرَ مُرْتَجِرًا حَتَّىٰ إِذَا قَامَ اِعْتَدَالُهُ وَ اسْتَوَىٰ مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا [تج]

(٩) عن الباقر (ع) في قوله تعالى آناه الليل ساجداً أو قائماً قال يعني صلاة الليل [صا]

إذا أعطاه نعمةً منه وفرَّج عنه كربته ﴿نَسِي مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ نسي الضر الذي كان يدعو ربه لكشفه وتمرد وطغى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْعَامًا﴾ شركاء في العبادة ﴿لِيُضِلَّ﴾ ليصد ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ عن دين الله وطاعته ﴿فُلٌ﴾ أمرٌ للتهديد ﴿تَمَتَّعْ﴾ في هذه الحياة الدنيا ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ وتلذذ فيه ﴿إِنَّمَا مِنْ أَهْتَابِ النَّارِ﴾ فمصيرك إلى النار (٨) ﴿أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ﴾ مطيع عابد ﴿أَنَاءً﴾ ساعات ﴿اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ يتعبد ربه في صلاته ساجدًا وقائمًا ﴿يَنْعَزُ الْآخِرَةَ﴾ خائفًا من عذاب الآخرة ﴿وَيَرْجُو﴾ راجياً ﴿رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ يتردد بين الخوف والرجاء ﴿فُلٌ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فكما لا يتساوى العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي، فيه تنبيه عظيم على فضيلة العلم ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يعتبر ويتعظ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول السليمة ، عن ابن عباس قال يعني {بالذين يعلمون} علياً وأهل بيته (ع) من بني هاشم و {أولو الابواب} شيعتهم [شو] يستدل من هذه الآية أن جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إلى الله تعالى لأنه أضيف في هذه الآية الحذر في مقام الخوف للنفس الإنسانية ، وأضيفت الرحمة في مقام الرجاء إلى الحضرة الربانية (٩) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدقوا بتوحيد الله ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ اتقوا عذاب ربكم باجتناب معاصيه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ فعملوا الأعمال الحسنة وأحسنوا إلى غيرهم ﴿يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِيهَا مَكِينٌ﴾ لهم على ذلك في هذه الدنيا ثناء حسن وذكر جميل ، أو للذين أحسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة ﴿وَأَرْضِي اللَّهُ وَاسِعَةً﴾ حثُّ لهم على الهجرة من مكة ، عن ابن عباس أي لا عذر لأحد في ترك طاعة الله ، فإن لم يتمكن منها في أرض فليتحول إلى أخرى يتمكن منها ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ﴾ يعطى ﴿الصَّابِرُونَ﴾ على مشاق الطاعة من إحتمال البلاء ومهاجرة الأوطان ﴿أَجْرَهُمْ﴾ جزاءهم ﴿يَغْمِرُ حِسَابٍ﴾ بغير حصر ، وبدون عدد أو وزن (١٠) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِنَّ أَمْرًا أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ فَخُلِصًا لَهُ الْكَلِمَ﴾ بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له (١١) ﴿وَأَمْرًا لَأَنْ أَكُونَ﴾ وامرت ايضا لأن أكون ﴿أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة فيكون لي فضل السبق وثوابه (١٢) ﴿فُلٌ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وأخاف إن عصيت أمره أن يعذبني يوم القيامة بنار جهنم (١٣) ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿اللَّهُ أَعْبُدُ﴾ لا أعبد إلا الله وحده ﴿فَخُلِصًا لَهُ الْكَلِمَ﴾ وطاعتي (١٤) ﴿قَاعِبِكُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ حُونِهِ﴾ أي اعبدوا ما شئتم من دون الله من الأوثان والأصنام فسوف ترون عاقبة كفركم ، صيغة أمر على جهة التهديد والوعيد ﴿فُلٌ إِنَّ الْفَاسِرِينَ﴾ حقيقة هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

(١٠) قال المفسرون نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين عزموا على الهجرة إلى أرض الحبشة [مس]

(١٠) عن الصادق (ع) إذا كان يوم القيامة يقوم عرق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب [صا]

(١٠) قال رسول الله (ص) إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب [مج]

(١١) قال المفسرون وإنما خص الله تعالى الرسول بهذا الأمر لينبه على أن غيره بذلك أحق فهو كالترغيب للغير [مس]

(١٣) والمقصود منها زجر الغير عن المعاصي ، لأنه (ص) إذا كان خائفًا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى ، وذلك سنة الأنبياء والصالحين حيث يخبرون غيرهم بما اتصفوا به ليكونوا مثلهم [مس]

(١٤) ليس هذا بتكرار لأن الأول إخبار بأنه (ص) مأمور بالعبادة، والثاني إخبار بخوفه من عذاب الله إن عصى أمره ، والثالث إخبار بامتثاله الأمر [مس]

حيث صاروا إلى نار مؤبدة ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا مَا يُلْفَىٰ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ عَنِ الضَّالِّينَ أَذْيَمٌ﴾ الواضح الذي ليس بعده خسران ، الخاسر مَنْ خَسِرَ دُنْيَاهُ بِمُتَابَعَةِ الْهَوَىٰ ، وَخَسِرَ عَقْبَاهُ بِارْتِكَابِهِ مَا لِلرَّبِّ عَنْهُ نَهَىٰ وَخَسِرَ مَوْلَاهُ فَلَمْ يَسْتَحِمْ مِنْهُ فِيمَا رَأَىٰ (١٥) ﴿لَهُمْ مِنْ قَبْوَعِهِمْ لُضْلٌ﴾ أطباق ﴿مِنْ النَّارِ وَمِنْ قَبْوَعِهِمْ لُضْلٌ﴾ تغشاهم نار جهنم من فوقهم ومن تحتهم ، وتحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿لَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَلَمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ﴾ ذلك العذاب الشديد الفظيع ، إنما يقصه تعالى ليخوف به عباده ، لينزجروا عن المحارم والمآثم ﴿يَا عِبَادِ قَاتِفُوا﴾ يا أوليائي خافوا عذابي ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (١٦) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الصَّالِحِينَ﴾ انتهوا عن عبادة الأوثان وطاعة الشيطان ، وتباعدوا عنها كل البعد ، الطاغوت البالغ أقصى غاية الطغيان ﴿طَاعُوا كُلَّ نَسَاءٍ تَقُصُّهُ﴾ وإنما يجتنب الطاغوت مَنْ خالف هواه ، وعانق رضا مولاه وقليل مَنْ لا يعبد هواه ، ويجتنب حديث النَّفْسِ ﴿أَنْ يَعْْبُدُوهَا وَأَن وَالَوْ إِلَى اللَّهِ﴾ رجعوا إلى طاعة الله وعبادته ﴿لَهُمْ الْبُشْرَى﴾ السارة من الله بالفوز العظيم بجنات النعيم ﴿قَبَسْرٌ عِبَادٍ﴾ المتقين تشريفاً لهم وتكريماً بالإضافة إليه سبحانه عن الصادق (ع) قال أنتم هم ومن أطاع جباراً فقد عبده [صا] (١٧) ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ الحديث والكلام ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أحسن ما فيه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين هداهم الله لما يرضاه ، ووقفهم لنيل رضاه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ﴾ هم أصحاب العقول السليمة ، والفطر المستقيمة (١٨) ﴿أَقَمْنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةَ الْعَهْدِ﴾ أقمن وجبت له الشفاوة من الله تعالى ، وجوابه محذوف دل عليه ما بعده ؟ لا ، ثم قال تعالى ﴿أَقَانَتْ﴾ يا محمد (ص) تستطيع أن ﴿تُغْفِرَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ من سبقت لهم من الله الشفاوة (١٩) ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ المؤمنون المتقون ﴿لَهُمْ﴾ في الجنة درجات عالية ﴿عُرْفٌ مِنْ قَبْوَعِهَا عُرْفٌ مَنِيَّةٌ﴾ ولهم وقصور شاهقة بعضها فوق بعض ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشجارُهَا﴾ ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أنهار الجنة ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ وعدهم الله بذلك وعداً مؤكداً ﴿لَا يُغْلِبُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ لا يمكن أن يتخلف (٢٠) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها الإنسان ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ بقدرته ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المطر من السحاب ﴿فَسَلَكَهُ تِيَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ أدخله مسالك وعيوناً في الأرض ﴿ثُمَّ يُفْرَجُ بِهِ﴾ بهذا الماء النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿زُرْعًا فَغُلْبًا أَلْوَانُهُ﴾ الزروع المختلفة الاصناف ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يبببس ﴿فَتَرَاهُ مُخْضَرًّا﴾ بعد خضرته ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُمَاطًا﴾ فتأثراً وهشياً منكسراً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فيما ذكر ﴿لِذِكْرٍ﴾ لعظة وعبرة ، ودلالة على قدرة الله ووحدانيته ﴿لِلَّذُلُمِ الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول المستتيرة (٢١) ﴿أَقَمْنَ شَرَحَ﴾ وسَّعَ ﴿اللَّهُ﴾

(١٥) قال ابن عباس إن لكل رجل منزلاً وأهلاً وخدماء في الجنة، فإن أطاع الله أعطي ذلك، وإن كان من أهل النار خرم ذلك، فخرس نفسه وأهله ومنزله [مس]

(١٦) وهذه عظة من الله تعالى لعباده ونصيحة بالغة [زم]

(١٧) قال ابن عباس: هو الرجل يسمع الحسن والقيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به وهذا ثناء من الله تعالى عليهم بفضولهم بصلواتهم وتمييزهم بالأحسن من الكلام ، فإذا سمعوا قولاً تبصروه وعلموا بما فيه [مس]

(١٧) نزلت في ثلاثة نفر ، كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي [مس]

(١٨) عن الكاظم (ع) إن الله بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال بفشر عباد [صا]

(١٩) قال ابن عباس: يريد " أبا لهب " وولده ومن تخلف من عشيرة النبي (ص) عن الإيمان [مس]

(٢١) قال ابن عباس ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء، ولكن عروق في الأرض تغريه [مس]

(٢١) فائدة الآية فيها تمثيل لحياة الإنسان بالحياة الدنيا ، فمهما طال عمر الإنسان فلا بد من الانتهاء ، إلى أن يصير مصفر اللون ، متحطم الأعضاء ، منكسراً كالزروع بعد نضرتة ، ثم تكون عاقبته الموت [مس]

كَمْ لَهُمُ لِلْإِسْلَامِ واستضاء قلبه بنوره **﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾** فهو على بصيرة وبقين من أمر دينه **﴿قَوْلٌ لِلْقَاسِمَةِ فُلُوبُهُمْ﴾** للذين لا تلين قلوبهم ولا تخشع ، ما ضرب عبدٌ يعقوبة أعظم من قسوة قلب ، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم **﴿مَنْ يُكْرِ اللَّهَ﴾** بالقرآن الذي أنزله الله تذكرة لعباده **﴿أُولَئِكَ﴾** الذين قست قلوبهم **﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** في بعد عن الحق ظاهر (٢٢) **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾** يعني القرآن **﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾** يشبه بعضه بعضاً في الفصاحة والبلاغة والتناسب ، بدون تعارضٍ ولا تناقض **﴿مَتَانَةٍ﴾** تكرر فيه المواظ والأحكام ، والحلال والحرام **﴿تَفْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾** تعترى المؤمنين خشيةً ، وتأخذهم تشعيرة عند تلاوة آيات القرآن ، هذا نعت لأولياء الله نعتهم بأن تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله **﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾** تطمئن وتسكن قلوبهم عند سماع آيات الرحمة **﴿عَلِيمًا﴾** القرآن **﴿هُدًى لِلَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِهَا وَمِنْ نِشَاءٍ﴾** من خلقه **﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾** يخذله **﴿اللَّهُ قَمًا لَهُ مِنْ قَدَامٍ﴾** فليس له مرشدٌ ولا هاد (٢٣) **﴿أَقَمْنَ يَتَّبِعِي بِوَجْهِهِ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** افمن يجعل وجهه وقاية من عذاب جهنم بانه يكون مغلوله يده إلى عنقه فلا يقدر ان يبقى بها **﴿وَفِيلٌ لِلضَّالِّمِينَ﴾** وتقول خزنة جهنم للكافرين **﴿كُفُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾** ذوقوا وبال ما كنتم تكسبونه في الدنيا من الكفر والمعاصي (٢٤) **﴿كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من الأمم السالفة **﴿بِأَتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾** من جهة لا تخطر ببالهم (٢٥) **﴿بِأَقْبَافِهِمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾** الذلُّ والهوان **﴿فِي الْحِمَالِ الذَّنْبِ﴾** كالسمخ والخسف والقتل والسبي والأجلاء **﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ﴾** المعد لهم **﴿أَكْبَرُ﴾** لشدة ودوامه **﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** لو كان عندهم علمٌ وفهم (٢٦) **﴿وَلَقَدْ خَرَبْنَا﴾** بينا ووضحنا **﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾** يحتاج إليه الناظر في أمر دينه **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** يتعظون ويعتبرون بتلك الأمثال والزواجر (٢٧) **﴿فَرَأَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾** لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ، ولا تعارض ولا تناقض **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** لكي يتقوا الله ويجتنبوا محارمه (٢٨) **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾** للكافر والمؤمن حتى يتذكر المؤمن المخلص حاله ويشكر ربه ، والكافر والمنافق فينزر عنها ويتوب **﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾** رجلٌ من المماليك اشترك فيه ملاكٌ سيئوا الأخلاق ، بينهم اختلاف وتنازع ، يتجادبونه في حوائجهم ، هذا يأمره بأمرٍ وذاك يأمره بمخالفته وهو متحيرٌ موزعٌ القلب لا يدري مَنْ يرضي **﴿وَرَجُلًا﴾** آخر **﴿سَلْمًا لِرَجُلٍ﴾** لا يملكه إلا شخص واحد ، حسن الأخلاق ، فهو عبد

(٢٢) عن النبي (ص) أنه قرأ هذه الآية فقال إن النور إذا وقع في القلب انفسخ له وانشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والأنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله [ص]

(٢٣) عن النبي (ص) قال الله تعالى اطلبوا الحوائج من السمَاء فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي [قر]

(٢٤) قال رسول الله (ص) إذا اقتصر جلد المؤمن من مخافة الله تحانت عنه خطاياه كما يتحانت عن الشجرة البالية ورفها وقال ما اقتصر جلد عبد من خشية الله إلا حرمه الله على النار وعنه (ص) اغتصموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة [قر]

(٢٥) قال المفسرون الوجه أشرف الأعضاء فإذا وقع الإنسان في شيء من المخاوف فإنه يجعل يده وقاية لوجهه ، وأيدي الكفار مغلولة يوم القيامة ، فإذا ألغوا في النار لم يجدوا شيئاً يتقونها به إلا وجوههم [مس]

مملوك لسيد واحد ، يخدمه بإخلاص ويبقاني في خدمته ولا يلقى من سيده إلا إحساناً ، عن أمير المؤمنين (ع) قال ألا واني مخصوص في القرآن بأسماء إحدروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم أنا السلم لرسول الله (ص) [صا] ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هل يستوي هذا وهذا في حسن الحال وراحة البال ، فذلك لا يتساوى المؤمن الموحد مع المشرك الذي يعبد آلهة شتى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على إقامة الحجة عليهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ اكثر المشركين ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق (٢٩) ﴿إِنَّمَا﴾ يا محمد (ص) ﴿مَمِيَّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيَّتُونَ﴾ ولا يخلد أحد في هذه الدار (٣٠) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ تجتمعون ﴿يَوْمَ الْغِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ فَتَتَصِمُونَ﴾ وتختصمون فيما بينكم (٣١) ﴿بِمَنْ﴾ لا أحد ﴿أَلْظَمَ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك له والولد ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ وقت مجيئه من غير تدبر ولا تأمل ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَمُوتَى﴾ مقام ومأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين ، الاستفهام هنا تقريري ، أي بلى لهم مأوى ومكان (٣٢) ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ وأما الذين جاعوا بالصدق وهم الأنبياء ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾ عنهم (ع) الذي جاء بالصدق {محمد (ص) {والذي صدق به} أمير المؤمنين (ع) [صا] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الذين يستحقون كل إحسان وإكرام (٣٣) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ ما يشتهون ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة من الحور والملاذئ والنعيم ﴿عَلِيمًا جَزَاءُ الْفَعْسِنِينَ﴾ من أحسن في هذه الحياة (٣٤) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ سيغفر الله عن هؤلاء الذين صدقوا الأنبياء ﴿أَسْوَأَ الَّذِينَ عَمِلُوا﴾ ما أسلفوا من الأعمال السيئة فلا يعاقبهم بها ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ويثيبهم على طاعاتهم في الدنيا ﴿بِأَحْسَنِ النَّيِّبِ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فضلاً منه وكرماً (٣٥) ولما كثر تهديد المشركين للرسول (ص) إذ لم يبق من أقاربه من يقف معه بعد وفاة أبي طالب وخديجة أنزل الله جل شأنه ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ رسولهم محمداً (ص) من شر من يريد به بسوء ﴿وَيَعْتُوبُونَ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ بهذه الأوثان ، وذلك لقول الكفرة يا محمد إن لم تكف عن شتم آلهتنا أصابك الخبل والجنون بسببها ، ولقد ضلوا بقولهم هذا ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ حَافٍ﴾ ومن أشقاه الله وأضلَّه فلن يهديه أحد (٣٦) ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ حَافٍ﴾ الحق ، ووقفه لسلك طريق المهتدين ﴿بِمَا لَهُ مِنْ مَّضِلٍّ﴾ فلن يقدر أحد على إضلاله ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ منيع الجناب ﴿عَلَيْهِ أَنْتِقَامٌ﴾ قادر على أن ينتقم من أعدائه لأوليائه ، في الآية وعيدٌ للمشركين ، ووعد للمؤمنين (٣٧) ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ سألت يا محمد (ص) هؤلاء المشركين ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ خالفهما ﴿فَلَنْ﴾ يا محمد (ص)

(٣٠) يعني تخاصم الكافر والمؤمن والظالم والمظلوم ؛ قاله ابن عباس وغيره . وفي خبر فيه طول إن الخصومة تبلغ يوم القيامة إلى أن يحاج الروح الجسد وقال الزبير : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله ! أيكبر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : نعم ليكررن عليكم حتى يوذي إلى كل ذي حق حقه فقال الزبير : والله إن الأمر لشديد [ق]

(٣٠) قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتاب ؛ قلنا : كيف تختصم ونبينا واحد وديننا واحد ، وكتابتنا واحد ؟ حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها أنزلت فينا ، وقال أبو سعيد الخدري : كنا نقول : ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد ، فما هذه الخصومة ؟ فلما كان يوم صفين وشذ بعضنا على بعض بالسيف ، قلنا : نعم هو هذا [زم]

(٣٥) قال المفسرون العذل أن تحسب الحسنات وتحسب السيئات ، ثم يكون الجزاء ، والفضل هو الذي يتجلى به الله على عباده المتقين ، فيكفر عنهم أسوأ أعمالهم ، فلا يبقى لها حساب في ميزانهم ، وأن يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال ، فتزيد حسناتهم وتعلو وترجح كفة الميزان ، وهذا من زيادة الكرم [مس]

(٣٦) قالت قريش : لئن لم ينته محمد(ص)

تويخا ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ﴾ أخبروني بعد أن تحققتم أن خالق العالم هو الله عن هذه الآلهة التي تعبدونها ﴿إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ الضَّرَّاءَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَيْكُمْ﴾ هل تستطيع هذه الأصنام ﴿كَاشِعَاتُ صُورِهِ﴾ أن تدفع عني ذلك السوء والضَّرَّاءَ ﴿أَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ الرَّحْمَةَ﴾ بالصبر على ما نهى عنه ، والمعونة على ما أمر به ، والانتكال عليه في الخاتمة والعافية في الدين والدنيا والآخرة ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ هل تستطيع أن تمنع عني هذه الرحمة ، الجواب محذوفٌ يعني فسيقولون لا ، لا تكشف السوء ، ولا تمنع الرحمة ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ إن الله كافيي ، فلا ألتفت إلى غيره ﴿عَلَيْهِ﴾ وحده ﴿يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعتمد المعتمدون (٣٨) ﴿فُلٌ يَا قَوْمِ ائْمِنُوا بِاللَّهِ عَلَىٰ مَا كَانْتُمْ﴾ طريقتم من المكر والكيد ﴿إِنَّكَ عَامِلٌ﴾ على طريقي من الدعوة إلى الله ﴿بَسْوِقٌ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالنُّهْيِ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُغْرِبُهُ﴾ لمن سيكون العذاب الذي يخزي الإنسان ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُغِيمٌ﴾ دائمٌ لا ينقطع هل هذا العذاب سيصيني أو يصيبكم ؟ ، فيه تهديد وتخويف (٤٠) ﴿إِنَّا﴾ نحن ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ لمصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿بِالنُّجِيِّ﴾ الواضح الذي لا يلتبس به الباطل ﴿فَمَنْ أَهْتَكَىٰ﴾ فليتبسبه ﴿فَنَفَعَهُ﴾ فنفعه يعود عليه ﴿وَمَنْ حَلَّ بِنَاتِمَا يَضِلَّ عَلَيْهِ﴾ فضرر ضلاله لا يعود إلا عليه ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ لست بموكل عليهم حتى تجبرهم على الإيمان (٤١) ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّىٰ﴾ يقبض ﴿الْأَنْفُسَ﴾ الروح من الأبدان ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ عند فناء آجالها ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾ ويتوفى الروح التي لم تمت ﴿فِي مَتَابَعِهَا﴾ فيمسيها ﴿الروح﴾ التي ﴿فَضَىٰ عَلَيْهَا﴾ على صاحبها ﴿الْمَوْتِ﴾ فلا يردها إلى البدن ، و ﴿يُرْسِلُ الْأَمْثِلَ﴾ الأمثلة النائمة إلى بدنها عند اليقظة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أجل موتها الحقيقي ﴿إِنَّ فِي عَلَيْهَا﴾ القبض والإرسال ﴿لآيَاتٍ﴾ لعلامات واضحة على كمال قدرة الله ﴿لِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ﴾ فيها ويعقلون مغزاها فيعتبرون (٤٢) ﴿أَمْ أَنْتُمْ لِمِنْ لَدُنِ اللَّهِ شُعَبَاءُ﴾ لم يتفكروا ، بل اتخذوا لهم شفعاء من الأوثان ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ، الاستفهام تويخي ﴿أَوْلَوْكَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ولو كانوا جمادات لا تقدروا على شيء (٤٣) ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿الشَّعْبَاءُ جَمِيعًا﴾ لا يملكها أحدٌ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو المتصرف في الملك ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ أيها الناس كلكم ﴿تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة ، فيحكم بينكم ويجازي كلًا بعمله (٤٤) ﴿وَإِنَّمَا عُكِّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ﴾ وإذا أفرد (ص) الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم وقال أمام المشركين

عن سبِّ آلهتنا وتعييننا لنسلطنا عليه فتصبيه بخذل وتعتربه بسوء ، فقال الله تعالى انه كاف عبده ، واضافته إليه تشریف عظيم لنبيّه [مس]

(٣٨) إن العلم بوجود الإله القادر الحكيم ، لا نزاع فيه بين جمهور الخلائق ، وفطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم... ولهذا أقر المشركون بوجود الله [فج]

(٣٩) شئان ما بين عمليين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته و عمل تذهب مؤنته و تبقى أجره [فج]

(٤٢) عن الباق (ع) قال ما من أحد ينم إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها فما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له [صا]

(٤٢) قال ابن عباس: إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام ، فتتعارف ما شاء الله لها ، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها ، أمسك الله أرواح الأموات عنده ، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها [مس]

لا إله إلا الله ﴿أَشْمَازَتْ قُلُوبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ انقبضت قلوب المشركين ﴿وَإِنَّمَا نُنَكِّرُ الَّذِينَ مِنْ حُونِهِ﴾ الأوثان والأصنام ﴿إِنَّمَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ويُسررون (٤٥)

﴿فَلِاللَّعْمَرِ بَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يا الله يا خالق يا مبدع السماوات والأرض ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَاتِ﴾ يا عالم السرِّ والعلانية ، يا من لا تخفى عليه خافية ﴿أَنْتَ تَقْكُمُ﴾ تفصل ﴿بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ الخلائق بعدلك وقضائك ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِعُونَ﴾ في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم فاحكم بيني وبين قومي بالحق ، وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر (٤٦) ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ المشركين الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب القرآن والرسول ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ لو ملكوا كل ما في الأرض من أموال ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ وملكوا مثل ذلك معه ﴿لَا فَتَكُوا بِهِ﴾ فديةً لأنفسهم ﴿مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾ من العقاب الشديد ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِمَا﴾ وظهر ﴿لَقَمِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونونه وإصلاً إليهم ولم يكن في حسابهم ، أي ظنوا أعمالهم حسناً فبدت لهم السيئات ، وعيد شديد وإقناط كلي لهم من الخلاص ﴿أَنْتَبُوا لأنفسهم أعمالاً فلما بلغوا إلى المشهد الأعلى رأوها هيأءاً منتوراً فمن اعتمد الفضل نجى ومن اعتمد أفعاله بدا له منها الهلاك (٤٧) ﴿وَبِمَا﴾ وظهر ﴿لَقَمِهِمْ﴾ في ذلك اليوم المفزع ﴿سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا﴾ وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم ، وقيل عملوا أعمالاً حسبوها حسناً ، فإذا هي سيئات ﴿وَحَاقَ﴾ وأحاط ونزل ﴿بِهِمْ﴾ العذاب والنكال من كل الجوانب جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ به في الدنيا (٤٨) ﴿فَإِنَّمَا مَسَّ﴾ أصاب هذا ﴿الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿حُرٌّ﴾ شيء من الشدة والبلاء ﴿لَمَعَانًا﴾ تضرع إلى الله وأتاب إليه ﴿ثُمَّ إِنَّمَا حَوَّلَاهُ﴾ أعطيناه ﴿بِعَمَّةٍ مِّنَّا﴾ تفضلاً عليه وكرماً ، نَسَأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تَبْطُرُهُ نِعْمَةٌ ﴿فَإِنَّ﴾ ذلك الإنسان الكافر الجاحد ﴿إِنَّمَا أَوْتِيئُهُ﴾ أعطيته ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مني بوجوه المكاسب ، ليس الأمر كما زعم ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ بل هي اختبارٌ وامتحانٌ له ، لنختبره فيما أنعمنا عليه أيطيع أم يعصي ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أكثر الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن إعطاءهم المال اختبارٌ وابتلاء (٤٩) ﴿فَكَذَّبُوا فَالَهُمَا﴾ تلك الكلمة ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كفارون وغيره ﴿وَمَا أَعْتَىٰ عَنْهُمْ﴾ فما نفعهم ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ما جمعه من الأموال (٥٠) ﴿بِأَصَابَتِهِمْ﴾ فالهم ﴿سَيِّئَاتِ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبُوا﴾ من أعمالهم السيئة ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ قَوْلِهِ﴾ كفار قريش ﴿سَيَصِيبُهُمْ﴾ سينالهم ﴿سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا﴾ جزاء أعمالهم كما أصاب أولئك ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لا يعجزوننا هرباً ولا يفوتوننا طلباً (٥١) ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا﴾

(٤٥) عن الصادق (ع) قال : إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من أمر محمد صلوات الله عليهم اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون [صا]

(٤٥) هذا نوع آخر من قبائح المشركين ، فإنك إذا ذكرت الله وحده قلت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ظهرت آثار النفرة من وجوههم وقلوبهم وإذا ذكرت الأوثان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم وصدورهم [فح]

(٤٦) عن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين (ع) ، وسخط على قاتله وقالوا : الآن يتكلم ، فما زاد على أن قال : أه أو قد فعلوا ؟ وقرأ هذه الآية . وروى أنه قال على أثره : قتل من كان رسول الله (ص) يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه [زم]

(٤٩) رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ حَيْلُهُ وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ [نج]

(٥١) وقد أصابهم ذلك فإنهم قد فُحطوا سبع سنين حتى أكلوا الجيف وقُتل بئير صناديدهم [بني]

(٥٢) عن الباقر (ع) قال وفي شيعته ولد فاطمة (ع) أنزل الله عز وجل هذه الآية خاصة [صا]

(٥٢) خصَّ المؤمن بالذكر ، لأنه هو الذي يتدبر الآيات وينتفع بها ، ويعلم أن سعة الرزق قد يكون استدرجاً ، وأن تقديره قد يكون إعظاماً [قر]

هؤلاء المشركون ﴿أَنْ اللَّهَ يَبْسُطُ﴾ يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ على قوم ﴿وَيَغْفِرُ﴾ ويصيقه على آخرين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكر ﴿لآيَاتٍ﴾ لعبيراً ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون بآيات الله ﴿٥٢﴾ ﴿قُلْ﴾ أخبر يا محمد (ص) ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ لعبادي المؤمنين الذين أفرطوا في الجناية على أنفسهم بالمعاصي والآثام ﴿لَا تَغْتَصِبُوا﴾ لا تياسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ من مغفرة الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ بالعفو عنها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ عظيم المغفرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ واسع الرحمة ، أمهل الله تعالى عباده تفضلاً منه إلى آخر نفس ، فقال لهم : لا تقنطوا من رحمتي فلو رجعت إلي في آخر نفس قبلكم ، وهذه أبلغ آية في الإشفاق من الله تعالى إلى عباده ، لعلمه بأنه ما حرمهم ما تفضل به على غيرهم ﴿٥٣﴾ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ ارجعوا له بالدعاء والتضرع والمسألة ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ يعني : فوضوا الأمور كلها إليه وقد حث سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الإنسان المعصية ويدع التوبة اتكلاً على الآية المتقدمة ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ قبل حلول نقمته بكم ﴿ثُمَّ لَا تَحْزَنُونَ﴾ لا تجدون من يمنعكم من عذابه ﴿٥٤﴾ ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ القرآن بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ﴾ ينزل بكم ﴿الْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ غافلون ، لا تدرون بمجيئه لتندركوا وتتأهبوا ﴿٥٥﴾ ﴿أَنْ﴾ لئلا ﴿تَقُولَ نِعْسٌ﴾ التي أسرفت في العصيان حين ترى أهوال القيامة ﴿يَا حَسْرَتًا﴾ يا حسرتي وندامتني ﴿عَلَىٰ مَا بَرَّضْتُمْ﴾ على تفريطي وتقصيري ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ يعني اشتغلت بعاجل الدنيا ولذة الهوى ومتابعة النفس ، وضيعت في جنب الله ، يعني في ذات الله القصد إليه ، والاعتماد عليه بترك مراعاة حقوقه وملازمة خدمته ، عن الباقر (ع) جنب الله علي (ع) وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة [صا] ﴿وَأَنْ﴾ أنني ﴿كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ بمن يحذرني وينصحني عن التفريط في ضياع عمري سدى ، من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله في الدنيا يوم القيامة في ميزان غيره ، قد ورثه وعمل فيه بالحق ﴿٥٦﴾ ﴿أَوْ تَقُولَ﴾ يقول الكافر والفاجر ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ لاهتديت إلى الحق و ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْتَفِعِينَ﴾ من عباده الصالحين ﴿٥٧﴾ ﴿أَوْ تَقُولَ﴾ تلك النفس الفاجرة ﴿حِينَ تَرَىٰ﴾ مشاهدتها ﴿الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَاهًا﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْفَاعِلِينَ﴾ أعمل بطاعة الله ، وأحسن سيرتي ﴿٥٨﴾ ﴿بَلْ﴾ جواباً لقوله ﴿فَدَّ جَاءَتْهَا آيَاتِي﴾ الرسل ﴿فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ﴾ وتكبرت عن الإيمان ﴿وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين ، يقال هذا في أقوام يرون أمثالهم تقدموا عليهم في أحوالهم ، فيبتدكون ما سلف من تقصيرهم ويرون ما وُفِّقَ إليه أولئك من المراتب فيعضون

(٥٢) الرَّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتَ حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا [إنج]

(٥٣) قال مقاتل : قال علي بن أبي طالب (ع) : الفقيه من لم يقطع الناس من رحمة الله ولم يبرخص لهم في معاصي الله عز وجل [ملا]

(٥٣) عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا [مج]

(٥٣) عن أنس قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : قال الله تعالى عز وجل يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة [ملا]

(٥٤) الفرق بين الإنابة وبين التوبة أن التائب يرجع من خوف العقوبة وصاحب الإنابة يرجع استحياءً لكرمه [لط]

(٥٥) عن النبي (ص) من السعادة أن يطيل الله عمر المرء في الطاعة ويرزقه الإنابة ، وإن من الشقاوة أن يعمل المرء ويعجب بعمله [قر]

(٥٨) إن الكافر أولاً يتحسر ، ثم يتحجج واهية ، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا [مس]

(٦٣) عن علي (ع) قال : سألت رسول الله (ص) عن تفسير المقاليد فقال : يا علي لقد سألت عن عظيم المقاليد هو أن تقول عسراً إذا أصبحت

ينواخذ الحسرة على أنامل الخيبة (٥٩) ﴿وَيَوْمَ الْغِيَامَةِ تَرَى﴾ أيها المخاطب ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك له والولد هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين ﴿وُجُوهُهُمْ مَسْمُومَةٌ﴾ وجوههم سوداء ﴿الَّتِي فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام ومأوى ﴿لِلْمُكْتَبِرِينَ﴾ للمستكبرين عن الإيمان ، استفهام تقريرى ، بلى إنَّ لهم منزلاً ومأوى (٦٠) ﴿وَنَجَّيَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَعَازِنِهِمْ﴾ بسبب سعادتهم وفوزهم بمطلوبهم وهو الجنة دار الأبرار ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ﴾ لاينالهم هلع ولا جزع ﴿وَلَا هُمْ يَعْزُبُونَ﴾ في الآخرة ، بل هم آمنون (٦١) ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ جميع الأشياء وموجد جميع المخلوقات ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ القائم بتدبير كل شيء (٦٢) ﴿لَهُ﴾ بيده ﴿مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته بالإخلاص ، ويصرف من يشاء عن بابه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كذبوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَعْبِدُ﴾ بعد سطوع الآيات والدلائل على وحدانيته ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ كيف لي ان أعبد غيره ... ويتوحيده رباني ، ويتفريده عذاني ، ويشرباب حبه سقاني (٦٤) ﴿وَلَقَدْ﴾ أي والله لقد ﴿أَوْحِيَ إِلَيْنَا﴾ يا محمد (ص) ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ من الأنبياء ﴿لِنَنْ أَسْرَكَتَ تَعْبَضْنَ﴾ ليبتلنَّ ﴿عَمَلِنَا﴾ الصالح ﴿وَلَتَكُونَنَّ﴾ في الآخرة ﴿مِنَ﴾ جملة ﴿الْخَاسِرِينَ﴾ الخطاب للنبي (ص) والمراد امته ، عن الباقر (ع) قال لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي (ع) ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين [صا] (٦٥) ﴿بَلَّ اللَّهُ فَاغْبِغْ﴾ وحده ، الخطاب للنبي (ص) والمراد امته ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لإنعامه (٦٦) ﴿وَمَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ﴾ وما عرفوا الله حق معرفته ، ولا عظموه حق تعظيمه اذ عبدوا غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ مع سعتها وبسطتها ﴿فَبَضْغُ﴾ تحت سلطانه ﴿يَوْمَ الْغِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَضْجُوتَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ بقوته وقدرته ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات العجز والنقص (٦٧) ﴿وَنُفِخَ﴾ النفخة الاولى التي يموت بها الأحياء ﴿فِي الصُّورِ﴾ في قرن ينفخ فيه إسرافيل ﴿بِقَاصِقِ﴾ فخر ميتاً كل ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ النفخة الثانية وهي نفخة الإحياء ﴿فَإِنَّمَا هُمْ﴾ جميع الأموات ﴿فِي نَامٍ﴾ يقومون من القبور ﴿يَتَضَرَّوْنَ﴾ ماذا يؤمرون (٦٨) ﴿وَأَشْرَفَتِ الْأَرْضُ﴾ وأضاعت أرض المحشر ﴿بِنُورٍ رَبَّنَا﴾ بنور الله حين يتجلى البارئ جل وعلا لفصل القضاء بين العباد ، أشرق

وعشراً إذا أمسيت لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله واستغفر الله ولا قوة إلا بالله الأول والأخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير [قر]

(٦٤) عن ابن عباس أن المشركين من جهلهم دعوا رسول الله (ص) إلى عبادة آلهم، ويعبدن معه الهة، فنزلت : قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ [مس]

(٦٧) في الحديث: يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض [مس]

(٦٧) عن الصادق (ع) إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبئت الحوم [صا] (٦٩) عن الصادق (ع) قال إذا قام قائمنا أشرققت الأرض بنور ربها [صا]

(٧٢) عن ابن عباس وقيل إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغير ألوانهم فتقول الملائكة طيبن ... [مح]

(٧٣) والحكمة في زيادة الواو هنا "وَفُتِحَتْ" دون التي قبلها ، أن أبواب السجون تكون مغلقة إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم، فتفتح لهم ثم تغلق عليهم، بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظاراً لمن يدخلها فناسب دخول الواو هنا دون التي قبلها [مس]

الأرض بأولياء الله فهم فيها أنوار الله ومواضع حججه وغيث عياده وملجأ خلقه ﴿وَوُضِعَ﴾
أحضرت ﴿الْكِتَابِ﴾ صحائف أعمال الخلائق للحساب ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾ بالأنبياء ليسألهم
رب العزة عما أجازتهم به أمهم ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم
﴿وَفُضِي بَيْنَهُمْ﴾ بين العباد جميعاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالقسط والعدل ﴿وَهُمْ لَا يُلْظَمُونَ﴾ شيئاً من
أعمالهم ، لا ينقص ثواب ولا بزيادة عقاب (٦٩) ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ جوزي كل
إنسان ما عمل من خيرٍ أو شرٍ ﴿وَهُوَ﴾ تعالى ﴿أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ لا حاجة به إلى كتاب ولا
إلى شاهد ، ومع ذلك تشهد الكتب إلزاماً للحجة (٧٠) ﴿وَيَسِقُ﴾ بعد فصل القضاء في المحشر
﴿النَّارِ كَعَبْرَةٍ إِلَى جَهَنَّمَ رُمْلاً﴾ جماعاتٍ متفرقة بعضها في أثر بعض ﴿حَتَّىٰ إِذَا
جَاءُوهَا﴾ وصلوا إليها ﴿فَبُتَّتْ أَبْوَابُهَا﴾ أبواب جهنم لتستقبلهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَرَ سَبْعًا﴾ خزنة
جهنم توبيخاً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ من البشر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ الكتب
المنزلة من السماء ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ﴾ ويخوفونكم ﴿لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ شر هذا اليوم ﴿قَالُوا
بَلَىٰ﴾ قد جاءونا وأنذرونا ﴿وَلَكِن كَلِمَةَ الْعَصَا﴾ وجب العقاب ﴿عَلَى
الْكَافِرِينَ﴾ (٧١) ﴿فِيلٌ﴾ لهم ﴿الْمُخْلَوَاتُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ ماكثين ﴿بِمَقَامٍ﴾ بلا زوال
ولا انتقال ﴿فِي سَفْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فان جهنم بس مقام ومأوى المتكبرين عن الإيمان بالله
وتصديق رسله (٧٢) ﴿وَيَسِقُ النَّارِ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ الأبرار المنقون لله راكبين على النجائب
﴿إِلَى الْجَنَّةِ رُمْلاً﴾ على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو المنزلة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتَّتْ
أَبْوَابُهَا﴾ أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَرَ سَبْعًا﴾ عند استقبالهم ﴿سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ﴾ لا يعترىكم مكروه بعد اليوم ﴿لِصَّبْرِكُمْ﴾ بالعمل الصالح في الدنيا ﴿فَأَمْخَلَوْهَا
خَالِدِينَ﴾ فادخلوا الجنة دار الخلود (٧٣) ﴿وَقَالُوا﴾ عند دخولهم الجنة واستقرارهم فيها ﴿الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾ بفضل من غير استحقاق منا لذلك بل فضلاً وجوداً وكرماً
﴿وَأَوْزَنَّا﴾ وملكنا ﴿الْأَرْضِ﴾ أرض الجنة ﴿تَتَّبَعُوا مِنَ الْجَنَّةِ﴾ نتصرف فيها ﴿حَيْثُ نَشَاءُ﴾
لا ينازعنا فيها أحد ﴿فَبِعِزْمِ أَجْرِ الْعَامِلِينَ﴾ بطاعة الله الجنة (٧٤) ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد (ص)
﴿الْمَلَائِكَةَ حَاقِّينَ﴾ محيطين ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ من كل جانب ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ﴾ على سبيل التلذذ والتتعم لا على وجه التعبد، إذ ليس هناك تكليف ﴿وَفُضِي﴾ وفصل
﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين العباد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَفِيلَ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على عدله (٧٥)

(٧٣) عن عليّ (ع)
إن الجنة ثمانية أبواب
باب يدخل منه النبيون
والصديقون وباب
يدخل منه الشهداء
والصالحون وخمسة
أبواب يدخل منها
شيعتنا ومحبونا فلا
أزال واقفا على
الصراط أدعو وأقول
رب سلم شيعتي
ومحبيي وأنصاري
وأوليائي ومن تولاني
في دار الدنيا فإذا
النداء من بطنان
العرش قد اجببت
دعوتك وشفعت في
شيعتك ويشفع كل
رجل من شيعتي ومن
تولاني ونصرني [صا]

(٧٤) عن الصادق (ع)
هو حمد العارفين
الذين استقروا في دار
القرار مع الله [حق]

(٧٥) قال المفسرون
القاتل هم المؤمنون
والكافرون المؤمنون
يحمدون الله على
فضله ، والكافرون
يحمدونه على عدله
[مس]